إثراء المعنى بقياس التمثيل

في آيات التنزيل

الباحث

د/ علاء الدين علي أحمد متولي

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة

إثراء المعنى بقياس التمثيل في آيات التنزيل

علاء الدين علي أحمد متولي
قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة،
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني:alialaaaldeen67@yahoo.com

ملخص البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة

المبحث الأول: هو (التمثيل مفهومه، وأقسامه، وأركانه) وجاء تحته مطالب هي:

المطلب الأول: (معنى القياس وإطلاقاته)، عرفت القياس لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: ذكرت أقسامه وبينت أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القياس التمثيلي، وقياس الشمول، وقياس الأولى. أما الأول وهو قياس التمثيل: عرفته وذكرت له مثالا يبين المراد منه، والثاني قياس الشمول(القياس المنطقي المشهور) وهذان القياسان لا يجوز استخدامها في حق الله بل الثالث وهو: قياس الأوْلَى(يسمى عند الأصوليين: القياس الجلي) ثم بينت الفرق بين قياس التمثيل وقياس الشمول من جهة الأسلوب، ومن جهة إفادة الظن أو اليقين.

المطلب الثالث: ذكرت فيه أركان القياس مع ذكر أمثله للتوضيح .

المطلب الرابع: ذكرت فيه أنواع التمثيل باعتبار إفادته اليقين من عدمه وقسمته إلى قسمين: الأول: ما يفيد القطع بالحكم وذلك بثلاثة شروط، والثاني: ما يفيد الظن بالحكم.

والمبحث الثاني: تحدثت فيه عن نماذج من قياس التمثيل فذكرت الآيات التي ورد بها قياس التمثيل وبينت ما أضافه هذا التمثيل من معان وردت بآيات التنزيل.

ثم الخاتمة، وأهم النتائج، ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجائية.

الكلمات المفتاحية: إثراء المعنى، قياس التمثيل، آيات التنزيل

Enriching the meaning by measuring the representation in the download verses

Aladdin Ali Ahmed Metwally
Department of Interpretation and Quran Sciences - Al-Azhar Girls College in New Minya, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt
Email: alialaaaldeen67@yahoo.com

Abstract

The nature of the research required that it be divided into an introduction, two researchers and a .conclusion

:The first topic is (representation is its concept, its sections, its pillars) and there are demands under it

The first requirement: (the meaning and releases of measurement), the measurement was defined as a .language and terminology

The second requirement: its sections stated and indicated that it is divided into three sections: ،representative measurement

Measure coverage, and measure the first. The first is the measurement of representation: I knew it and gave him an example of what it was meant to do, and the second was to measure inclusion (the famous logical measurement) and these two measurements should not be used against God but the third: the measurement of the first (called when fundamentalists: the obvious measurement) and then showed the difference between measuring representation and measuring coverage in terms of method, and in terms .of benefiting suspicion or certainty

.The third requirement: I mentioned the pillars of measurement with examples of clarification

The fourth requirement: it mentioned the types of representation, considering its statement of certainty of its absence and dividing it into two parts: the first: what benefits the pieces of judgment by three .conditions, and the second: what is useful to think about the judgment

The second topic: I talked about models of measurement of representation, so I mentioned the verses in which the measurement of representation was mentioned and showed the added of this representation of .the contents received by the download verses

Then the conclusion, the most important results, then the sources and references and their rank on the .alphabet

Keywords: enriching the meaning, measuring representation, download verses.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه ربه بالهدى ودين الحق مبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

وبعد ،،،

اشتملت آيات القرآن على الأمثال، وعامة ما ورد منها فهو من قبيل التمثيل لا المثال المصطلح، وكلها قياسات عقلية يعلم منها حكم الممثَّل من الممثَّل به، ومن أهم المقومات التي يشتمل عليها المثل القرآني قياس التمثيل(قياس الغائب على الشاهد، قياس معروف في أصول الفقه)، ويسمى القياس الفقهي، لأن الفقهاء يحتجون به في إثبات الأحكام الشرعية ويستعمل عند المناطقة أيضا، فعندما يقول سبحانه وتعالى فإنه يريد التمثيل لا المثل السائر وفرق كبير جداً بين استخدام القرآن الكريم له، واستخدام المتكلمين، فالقرآن يستخدمه لإثبات قدرة الله عز وجل بأمور مشاهدة للإنسان أو معلومة له بشكل قطعي بدهي لا تنكره العقول.

وقياس التمثيل أحد أساليب الاستدلال في القرآن وذلك بأن يقيس الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه أو يقر به وله أسلوبه المتميز في الإقناع، وسرعة التفهيم، وإزالة الإشكال وإبراز الحجج والمواعظ وتقريبها إلى ذهن السامع. وهو الموصل إلى اليقين.

ولما كان القياس التمثيلي من الأقيسة التي تضمنها كتاب الله العزيز في آيات كثيرة وكان له دور كبير في إثراء المعنى القرآني جاء بحثي الموسوم

بعنوان " إثراء المعنى بقياس التمثيل في آيات التنزيل" استشهدت فيه بنماذج من آي الذكر الحكيم، وبينت ما فيها من تمثيل، وما أفاده من معان متعددة تدل على بلاغة القرآن. واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وخطة البحث.

المبحث الأول: (التمثيل مفهومه، وأقسامه، وأركانه ، وأنواعه)، وقد اشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: معنى القياس وإطلاقاته

المطلب الثاني: أقسامه

المطلب الثالث: أركان القياس

المطلب الرابع: أنواع التمثيل وقسمته إلى قسمين:

الأول: ما يفيد القطع بالحكم

الثاني: ما يفيد الظن بالحكم.

المبحث الثاني: (نماذج من قياس التمثيل وإثراء المعنى بآيات التنزيل)، وقد اشتمل على النماذج الآتية:

- **النموذج الأول:** البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة وذلك عند قوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ البقرة:٥٩: ٦٠ ، وقوله: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ النحل:٢٤.
- **النموذج الثاني:** قياس الغائب على الشاهد وذلك عند قوله تعالى:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾ البقرة:١٧

- **النموذج الثالث:** الترغيب في الممثل وذلك عند قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَآ أَنْفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ٢٦١-٢٦٢
- **النموذج الرابع:** إبراز المعقول في صورة المحسوس وذلك عند قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة:٢٦٤
- **النموذج الخامس:** ذم التقليد بلا عقل ولا فهم وذلك عند قوله تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة١٧١
- **النموذج السادس:** التنفير، حيثُ يكون الممثل به مما تكرهه النفوس وذلك عند قوله تعالى:﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ الحجرات:١٢
- **النموذج السابع:** مدح الممثل، لصفات في الممثل تستحسنها النفوس وذلك عند قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ الفتح:٢٩

- **النموذج الثامن:** الذَّمِّ لصفات في الممثل به تستقبحها الناس وذلك عند قوله تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ الاعراف:١٧٦
- **النموذج التاسع:** القياس بأمر موجود على حال حسن أو قبح وذلك عند قوله تعالى:﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾الصافات:٦٤
- **النموذج العاشر:** الرد على شبهة منكري البعث وذلك عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس:٨٢

- **ومنه قياس الإعادة على إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي** وذلك عند قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ الأنعام:٩٥، وقوله:﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يونس: ٣١، وقوله:﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ الروم: ١٩
- **ومنه قياس إحياء على إحياء** وذلك عند قوله تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فصلت:٤١،

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ الحج:٥

- **ومنه قياس الاعادة على إحياء بعض الموتى في الحياة الدنيا** وذلك عند قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ الآيات من٦٧إلى٧٣
- **ومنه قياس الإعادة على حصول اليقظة بعد النوم**، وذلك عند قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأنعام:٦٠
- **ومنه الاستدلال بالتمثيل على البعث بما يكون البعث أهون منه** وذلك عند قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ قادِرٌ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً ﴾ الاسراء:٩٩
- **ومنه قياس الاعادة على إحياء الارض بالمطر بعد موتها** وذلك عند قوله تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ ق من٩:١١

- **النموذج الحادي عشر:** صرف الناس عن الجدل بالباطل إلى تأييد الحق وذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ الزخرف:١٧
- **النموذج الثاني عشر:** التذكير بسنن الله في الأمم الماضية (التمثيل

القصصي) وذلك عند قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلاَ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءابآءنا الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ الاعراف:٩٥

- **النموذج الثالث عشر:** تشبيه غير الملموس بالملموس(التمثيل الطبيعي) عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يونس:٢٤ وقوله تعالي: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾الكهف:٤٥

الخاتمة: دونت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ، ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجائية .

والله أسأل أن يوفقني إلى إخراج هذا البحث بصورة تليق بالدراسات القرآنية وتزخر به المكتبات الإسلامية.

وأبدأ بحثي بعون من الله فأقول:

المبحث الأول: (التمثيل مفهومه، وأقسامه، وأركانه، وأنواعه)

المطلب الأول: معنى القياس وإطلاقاته:

القياس لغة مصدر لـــ "قاس"، بمعنى: قدر الشيء بالشيء، يقال: قاس الثوب بالذراع إذا قدره به، وقاس الطبيب الشجة بالمقياس إذا قدر غورها به[١]. والقياس: المساواة، يقال: لا يقاس بفلان، أي لا يساويه.

والقياس الشرعي يراعى فيه المعنيان السابقان، أي: أنَّ القياس مشترك بين «التقدير و«المساواة» اشتراكًا معنويًّا، بحيث يحمل لفظ القياس على التقدير المتضمِّن معنى المساواة، وعلى المساواة المتضمِّنة معنى التقدير من غير حاجة إلى قرينة.

واصطلاحا هو: "حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما"[٢]، أو: إلحاق ما لم يرد فيه نص بما ورد فيه نص في الحكم، لاشتراكهما في علة ذلك الحكم.

شرح التعريف:

حكم الأصل: وهي الأحكام من وجوب أو ندب أو تحريم أو كراهة أو إباحة.

الأصل: المقيس عليه.

الفرع: المقيس.

العلة: هي الوصف الذي اعتبر مظنة إثبات حكم الأصل، فإنها مناطه لأنها مكان تعليقه. كقولهم: النبيذ حرام كالخمر لجامع بينهما، وهو الإسكار[٣].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٤٠، أساس البلاغة للزمخشري ص٣٨٣.

(٢) روضة الناظر لابن قدامة ص٢٧٥، شرح الكوكب المنير للفتوحي ٤/ ٦.

(٣) التهذيب: شرح الخبيصي وحواشيه- ص:٤١٤، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٤٧٢/١، البحر المحيط في أصول الفقه -٤/٤-٦

المطلب الثاني: أقسامه

أهم المقومات التي يشتمل عليها المثل القرآني اشتماله على القياس وله أقسام كثيرة(١)، ومن أقسامه: قياس التمثيل، وقياس الشمول، وقياس الأولى(٢).

---

(١) ينقسم القياس إلى أقسام متعددة بعدة اعتبارات: أولاً: باعتبار العلة، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: قياس العلة: وهو ما صُرِّحَ فيه بالعلة، فيكون الجامع هو العلة، وذلك لقوله – تعالى –: {قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين} [آل عمران: ١٣٧].الأصل (المقيس عليه): المكذبين. الفرع (المقيس): المخاطبين (أنتم). حكم الأصل: الهلاك. العلة الجامعة: التكذيب. ويطلق على هذا النوع من القياس القياس الجلي لأن العلة فيه منصوص عليها. القسم الثاني: قياس الدلالة: وهو ما لم تذكر فيه العلة، وإنما ذكر فيه لازم من لوازمها (كأثرها أو حكمها)، فيكون الجامع هو دليل العلة، وذلك كقوله – تعالى –: {ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير} [فصلت: ٣٩] الأصل (المقيس عليه): الأرض. الفرع (المقيس): الموتى. حكم الأصل: الإحياء بعد الإماتة. العلة: عموم قدرته – سبحانه وتعالى –. دليل العلة: هو إحياء الأرض. (وهو الجامع هنا في القياس). القسم الثالث: القياس في معنى الأصل: وهو ما كان بإلغاء الفارق فلا يُحتاج إلى التعرض إلى العلة الجامعة، كإلحاق ضرب الوالدين بالتأفيف المنهي عنه أيضًا: فلا تقل لهما أفٍ،، وهذا القسم من القياس الجلي ويسمى بمفهوم الموافقة. ثانيًا: ينقسم القياس إلى قياس طرد وقياس عكس: فقياس الطرد: هو ما اقتضى إثبات الحكم في الفرع لثبوت علة الأصل فيه. وقياس العكس: هو ما اقتضى نفي الحكم عن الفرع لنفي علة الحكم فيه أصول الفقه الذي لا يسع الفقيهَ جهلُه– ص/١٢٢،[اللمع في أصول الفقه– الشيرازي]– ص/٥٤، [المحصول لابن العربي]– ص/١٢٦، أصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ– ص/١٦٩

(٢) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله–٣/١٠٩٢

الأول: قياس التمثيل: أحد أساليب الاستدلال في القرآن(١)، وهو "حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما" ويسمى القياس الفقهي، لأن الفقهاء يحتجون به في إثبات الأحكام الشرعية(٢). وهذا القياس ممتنع في حق الله تعالى لأنه يستلزم التمثيل بينه وبين خلقه لأن فيه التسوية بين المقيس والمقيس عليه(٣).

ومثال القياس الفقهي – قياس التمثيل– حكم من أُحْصِرَ بمرض، هل يجوز له التَّحلل بذلك؟ أجمع العلماء على أن المحُرِمَ إذا حصره عدوٌ ومنعه من البيت الحرام أنه يجوز له التحلل بذلك؛ لقوله تعالى: ﴿ فإن أُحصرتم فما استيسر من الهدي ﴾ البقرة:١٩٦. لكن إذا أُحْصِرَ المُحْرِمُ بغير العدو كالمرض، فهل يجوز له التَّحلل بذلك، أو لا؟ محل خلاف بين أهل العلم، فمنهم من منع من التَّحلل بذلك، وألزمه بالتَّحلل بالطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، ومنهم من قال بأن له أن يتحلل بذلك، واستدل بعددٍ من الأدلة. منها: قياس التمثيل، وبيانه: أن الإحصار بالمرض مثل الإحصار بالعدو، فيكون حكمهما واحداً. وهنا أُلحِقَ الفرع: (الإحصار بالمرض) بالأصل: (الإحصار بالعدو) في الحكم: (التَّحلل)؛ لاشتراكهما في مناط الحكم: (المنع من وصول البيت الحرام).

---

(١) مناهج الجدل في القرآن ، د . زاهر الألمعي ص : ٧٢ .

(٢) معيار العلم للغزالي ص١١٩، الرد على المنطقيين لابن تيمية ص٢٠٧.

(٣) التهذيب: شرح الخبيصي وحواشيه– ص:٤١٤، وإيضاح المبهم ص: ١٧، وتحرير القواعد المنطقية– ص: ١٦٦، والمرشد السليم – ص:٢٥٣، موقف ابن تيمية من الأشاعرة١/٤٧٢، [الرد على المنطقيين – ابن تيمية]– ص/١٢٠

الثاني: قياس الشمول(القياس المنطقي المشهور): وهو ما كان مركباً من مقدمتين فأكثر ونتيجة بحيث تستوي الأفراد في كلي يشملها[1].

– ومثاله: أن يقال كل إنسان حيوان وكل حيوان حساس، النتيجة: كل إنسان حساس. أيضا: حكم بيع الحمل في بطن أمه، حيث حكم أهل العلم بتحريم ذلك، مستدلين بعددٍ من الأدلة، منها قياس الشمول، وبيانه: أن بيع الحمل فيه غررٌ غير يسير، وكل بيع فيه غررٌ غير يسير باطل، فيكون بيع الحمل باطلاً، فالمقدمة الصغرى: (بيع الحمل فيه غررٌ غير يسير)، والمقدمة الكبرى: (كل بيع فيه غررٌ غير يسيرٍ باطل)، والنتيجة: (بيع الحمل باطل).

وهذان القياسان لا يجوز استخدامها في حق الله(فلوازم صفات المخلوق لا تلزم في صفات الله تعالى)، وهما اللذان ينصب عليهما نهي السلف رحمهم الله. وسبب النهي لأن كلا من قياس التمثيل، وقياس الشمول؛ لا توصل إلا إلى الحيرة،

والاضطراب، والشك، والارتياب[2] قال ابن تيمية : ولهذا كانت الطريقة النبوية السلفية أن يستعمل في العلوم الإلهية قياس الأولى كما قال الله تعالى : ؟ وَلِلهِ المَثَلُ الأَعْلَى ؟ ، إذ لا يدخل الخالق والمخلوق تحت قضية

---

(١) التعريفات للجرجاني ص١٨١، معيار العلم للغزالي ص٩٨، مجموع الفتاوى ١١٩،١٢٠/٩(باختصار)، الردّ على المنطقيين ص/١١٩-١٢١، التلازم بين هذين القياسين الدرء ١٢٦/٦، والكيلانية (مجموع الفتاوى)٣٤٦/١٢، التهذيب: شرح الخبيصى- ص: ٣٦٣، وتحرير القواعد- ص:٣٨ ١، والمرشد السليم- ص:١٣٦، موقف ابن تيمية من الأشاعرة-١-٢٦٠

(٢) شرح العقيدة الطحاوية-١/١٣، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية ١١٦-١١٧

كلية تستوي أفرادها ولا يتماثلان في شيء من الأشياء، بل يعلم أن كل كمال لا نقص فيه بوجه ثبت للمخلوق فالخالق أولى به وكل نقص وجب نفيه عن المخلوق فالخالق أولى بنفيه عنه، فقياس الأولى جائز في حق الله وأسمائه وصفاته وأفعاله أما المحرم الممنوع فهو قياس التمثيل والشمول(١).

والقياسان كلاهما من تمثيل وشمول يستعملان على وجهين:

الأول: قياس المساواة: وهو أن يكون الغائب مماثلا أو مقاربا للشاهد.

والثاني: قياس الأولى: وهو أن يكون الغائب أولى بالحكم من الشاهد(٢).

الثالث: قياس الأوْلَى(يسمى عند الأصوليين: القياس الجلي) وهو "ما يكون الفرع أولى من الأصل بالحكم ، لوضوح العلة وظهورها فيه ، كتحريم الضرب للوالدين ، قياسًا على تحريم التأفيف(٣). وهو أن كل كمال اتصف به المخلوق فالخالق أولى به وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزيه عنه، وهذا يجوز في حق الله بضابطين:

• **الضابط الأول:** أن يكون الكمال ليس فيه نقص بأي وجه من الوجوه، فالأكل والشرب كمال عند المخلوق لكن فيه نقص من وجه وهو الافتقار والحاجة إليهما، فلا يصح أن يتصف بهما الخالق لهذا النقص.

---

(١) مجموع الفتاوى-١٢/٣٤٩

(٢) درء التعارض لابن تيمية ١/ ٢٩، ٧/ ٣٦٧، مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٤/ ٥١ - ٥٤، المذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ص٢٤٩ - ٢٥٢. الوجيز في أصول التشريع الإسلامي ص/٣٧٣ ، " أصول مذهب الإمام أحمد ص/٦١٣، ٦٤٣ . الفتاوى ٩/ ١٩،١١٩/١٢٠

(٣) الوجيز في أصول التشريع الإسلامي- ص/ ٣٧٣، أصول مذهب الإمام أحمد ص/٦١٣ ، ٦٤٣ .

• **الضابط الثاني:** أن يكون الكمال قد دل عليه النقل ثم يأتي القياس تعضيداً وتعزيزاً فقط(١).

وبهذا يتبين لنا أن القياس في باب الأسماء والصفات ثلاثة أنواع: نوعان ممنوعان، ونوع جائز، النوعان الممنوعان هما: قياس التمثيل وقياس الشمول، والنوع الجائز هو قياس الأولى(٢).

الفرق بين قياس التمثيل وقياس الشمول:

أ- من جهة الأسلوب:

قياس التمثيل يقوم على أسلوب التشبيه، سواء بأداة من أدواته أو بغير أداة. أما القياس الشمولي فلا يكون بأسلوب التشبيه وإنما بنصب وإبراز المعاني الكلية المشتركة المقيدة بأوصاف معلومة لدى المخاطب تشترك فيها الأفراد، ولا يتم مراد المتكلم ولا فهم المخاطب وانتفاعه إلا بمقايسة الفرع على المعاني الكلية ثم إلحاقه بها في الأحكام.

ب- من جهة إفادة الظن أو اليقين:

الناس متنازعون في مسمى " القياس " فقيل هو حقيقة في التمثيل مجاز في الشمول كما ذكر ذلك أبو حامد وأبو محمد المقدسي وغيرهما وقيل: هو حقيقة في عكس ذلك كما قاله ابن حزم وغيره من نفاة قياس التمثيل وقيل : بل اسم القياس يتناولهما وهذا قول جمهور الناس(٣) .

---

(١) شرح الرسالة التدمرية-١-١٩٨-٢٠٠، شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين ١٧٨/١، شرح العقيدة الطحاوية – ٣١٩، شرح العقيدة الواسطية-٣/٣، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية- ص/٤٨، شرح الرسالة التدمرية-ص/١٣٩، تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»--ص/٨٦

(٢) شرح العقيدة الواسطية-٣/٣

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)٢٩٦-٣٠٠

إطلاق القياس إطلاقا حقيقيا على قياس التمثيل والشمول هو قول جمهور أهل العلم، وذهب أكثر علماء الأصول إلى أن القياس حقيقة في التمثيل مجاز في الشمول. وذهب أهل المنطق إلى العكس، فقالوا: إنه حقيقة في الشمول مجاز في التمثيل. والصواب أنه حقيقة فيهما، لأن القياس في اللغة بمعنى: تقدير الشيء بغيره، وهذا يتناول تقدير المعين بالمعين، وتقدير المعين بالكلي المتناول له ولأمثاله(١). ويعتبر ابن تيمية قياس التمثيل هو الأصل الحقيقي لقياس الشمول لأن التجربة قد دلت على أن أشياء معينة، وليس على أمور عامة، ولما أن العقل يحس بالجزئيات ويدركها أكثر من إدراكه للكليات، فإنه يدرك حتماً القدر المشترك الذي يربط بين أطراف الجزئيات ليجعل منها قضية كلية(٢).

الصحيح أولى بإفادة المطلوب علماً كان أو ظناً من مجرد قياس الشمول، ولهذا كان سائر العقلاء يستدلون بقياس التمثيل أكثر مما يستدلون بقياس الشمول، بل لا يصح قياس الشمول في الأمر العام إلا بتوسط قياس التمثيل"(٣). وقال أيضاً: "وحينئذ فالقياس التمثيلي أصل للقياس الشمولي، إما أن يكون سبباً في حصوله، وإما أن يقال لا يوجد بدونه"(٤). وقال أَيْضاً: "والتحقيق أن "قياس التمثيل" أبلغ في إفادة العلم واليقين من "قياس الشمول" وإن كان علم قياس الشمول أكثر، فذاك أكبر، فقياس التمثيل في القياس

---

(١) المستصفى للغزالي ص٣٩٤، ٣٩٥، روضة الناظر لابن قدامة ص٢٧٦، الرد على المنطقيين لابن تيمية ص١١٩، ٣٦٤.

(٢) الرد على المنطقيين: ١١٦ وما بعدها.، قَانون التَّأويْل- ص:٣٢٥

(٣) مجموع الفتاوى، (٢٠٣/٩).

(٤) نفس المصدر، ص (٢٠٤).

العقلي كالبصر في العلم الحسي، وقياس الشمول: كالسمع في العلم الحسي، ولا ريب أن البصر أعظم وأكمل، والسمع أوسع وأشمل، فقياس التمثيل: بمنزلة البصر.. وقياس الشمول يشابه السمع من جهة العموم"[١].

ويستنتج من ذلك أن قياس التمثيل أقوى وأكثر يقيناً من قياس الشمول لأنه بالأول يصل إلى المفردات المعينة للقضية الكلية، ومن أعظم صفات العقل معرفة التماثل والاختلاف، أي قياس الطرد وقياس العكس، وهو ما استخدمه القرآن الكريم بهدف الاعتبار[٢].

****

المطلب الثالث: أركان القياس

للقياس أربعة أركان هي:

الأول: الأصل، أو الممثل به، أو المشبه به، أو المقيس عليه: وهو ما ورد النص بحكمه وهو الجزء الأول المعلوم ثبوت الحكم له.

الثاني: الفرع الممثل، أو المشبه، أو المقيس: وهو ما لم يرد نص بحكمه ونريد أن يكون له حكم الأصل بطريق القياس.

الثالث: حكم الأصل: وهو الحكم الشرعي الذي ورد به النص في الأصل ويراد أن نعديه للفرع.

الرابع: الوصف الجامع (العلة الجامعة): وهو الوصف الموجود في الأصل والذي من أجله شرع الحكم فيه[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى، ص (١٩/٩).

(٢) منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين- ص/٢٣٩

(٣) التهذيب على تهذيب المنطق للتفتازاني- عبيد الله الخبيصي- تعليق أ.د ناهد يوسف رزق يوسف- ص/٢٩٦، المرشد السليم- د عوض الله حجازي- ص/٢٥٣

- كقوله اللَّه- تعالى-: ﴿ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾النساء:٢٥،هذه الآية في حد الزنا على الأمة فيقاس عليها العبد لجامع الرق بينهما. تطبيق أركان القياس الأربعة على الآية:

١- الأصل (المقيس عليه) الأَمَة.

٢- الفرع (المقيس): العبد.

٣- حكم الأصل: تنصيف حد الزنا على الأَمَة.

٤- العلة: الرق.

- وقوله- سبحانه وتعالى-:﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾ الجمعة:٩. فالنص في النهي عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، فماذا عن الاستئجار أو الرهن أو النكاح في هذا الوقت؟ فيستخدم القياس:

الأصل (المقيس عليه): البيع وقت النداء يوم الجمعة.

الفرع (المقيس): الرهن أو الاستئجار أو النكاح أو غيره.

حكم الأصل: النهي.

علة الحكم: تعويق السعي للصلاة واحتمال تفويتها.

****

المطلب الرابع: أنواع التمثيل

ينقسم التمثيل باعتبار إفادته اليقين من عدمه إلى قسمين:

الأول: ما يفيد القطع بالحكم، ويشترط في إفادته القطع ثلاثة شروط:

- القطع بكون الوصف المشترك هو العلة.
- ألا تكون خصوصية الأصل شرطا لثبوت الحكم له.

– ألا تكون خصوصية الفرع مانعا من ثبوت الحكم له[١].

الثاني: ما يفيد الظن بالحكم، وذلك لاحتما ل علة أخرى، أو تكون العلة مركبة من خصوصية الأصل والوصف الجامع، أو تكون خصوصية الأصل شرطا، أو خصوصية الفرع مانعا من وجود الحكم، أو وجود مانع لم يظهر[٢]

وهذا القسم هو الغالب في التمثيل، وقيل أن التمثيل يفيد اليقين كالقياس لأن الحكم يدور مع علته قطعا ويمكن رد التمثيل إلى صورة القياس فيقال في مثال التمثيل النبيذ مسكر وكل مسكر حرام فالنبيذ حرام وإذا تطرق الخلل إلى التمثيل بعد رده إلى القياس كان ذلك خللا في كبراه[٣].

(١) المرشد السليم– ص/٢٥٥

(٢) تحرير القواعد المنطقية– قطب الدين الرازي– ص/١٦٦، شرح المواقف للجرجاني١/٢٨، ٨/٤٥، المرشد السليم– ص/٢٥٥

(٣) شرح الاشارات والتنبيهات لابن سينا نصر الدين الطوسي١/٣٦٩

المبحث الثاني
نماذج من قياس التمثيل وإثراء المعنى بآيات التنزيل

إن الأمثال في القرآن الكريم لها أهميتها وثمرتها العظيمة، والمثل السائر غير التمثيل الوارد في القرآن الكريم، وأنه سبحانه عندما يقول يريد التمثيل لا المثل السائر، ولها دور كبير في إثراء المعنى بآيات التنزيل منها: التفكر والتدبر والتعقل الذى يعيد للإنسان رشده وصوابه، ويؤوب إلى ربه مسلما متوجها بقلبه ووجهه إليه، ويبرز لهم المعاني في صور حسية متمثلة في أشخاص بعينهم، وإخراج الألفاظ الخفية إلى الجلية ، وتقريبها إلى الأذهان في صور قريبة ، كتحقيق أمر أو إبطاله، أو تأتى مشتملة على بيان تفاوت الأجر والمدح والذم والثواب والعقاب فتزيد المعاني دقة ووضوحا في الأذهان، وهذا ما نطقت به ألسنة العلماء.

قال ابو السعود: إن التمثيل ألطف ذريعة إلى تسخير الوهم للعقل واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه وأقوى وسيلة إلى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجامع الأبي كيف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وإبراز لها في معرض المحسوسات الجلية وإبداء للمنكر في صورة المعروف وإظهار للوحشى في هيئة المألوف(١)

وقال: ان التمثيل ليس إلّا إبراز المعنى المقصود في معرض الأمر المشهود وتحلية المعقول بحلية المحسوس وتصوير اوابد المعاني بهيئة المأنوس لاستماله الوهم واستنزاله عن معارضته للعقل واستعصائه عليه في ادراك الحقائق الخفية وفهم الدقائق الأبية كي يتابعه فيما يقتضيه ويشايعه الى

(١) تفسير أبي السعود -١/٥١

ما يرتضيه ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية والكلمات النبوية وذاعت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء(١).

ويقول الزمخشري: انّ التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب، وإدناء المتوهم من المشاهد(٢). ويقول: إِبْرَازِ خَبِيَّاتِ الْمَعَانِي وَرَفْعِ الْأَسْتَارِ عَنِ الْحَقَائِقِ حَتَّى تُرِيَكَ الْمُتَخَيَّلَ فِي صُورَةِ الْمُحَقَّقِ وَالْمُتَوَهَّمَ فِي مَعْرِضِ الْمُتَيَقَّنِ وَالْغَائِبَ كَالْمَشَاهَدِ وفيه تبكيت للخصم الألد وقمع لسورة الجامح الأبي »(٣). ويقول: التمثيل يكشف المعنى ويوضح المطلوب(٤).

من أغراض الأمثال القرآنية، الإقناع بحسن الأمر الممثَّل له، بإبراز محاسنه ومزاياه، أو الإقناع بقبحه وفساده، بإبراز مساويه، وخزاياه. كما تأتي الأمثال لغرض مدح الممثَّل له، والإشادة به، ونصبه قدوة أو ذم الممثَّل له وعيبه والتحذير منه ومن طريقه(٥).

النموذج الاول: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ آل عمران:٥٩-٦٠ في هذا التمثيل: البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة، ورد على شبهة النصارى وإبطال عقيدتهم من تأليه عيسى- عليه السلام-، كما يهدف إلى تطهير العقيدة، وبيان حقيقة دين الله، وأنه الدين القيم، القائم

(١) تفسير أبي السعود - ٧١/١، تفسير روح البيان - ٥٠/١
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- ١١١/١
(٣)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل-١٠٩/١
(٤) تفسير البحر المحيط ــ ٢٦٤/١
(٥) الأمثال القرآنية القياسية/الجربوع٩٢/١

على التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، **إذ هي ثمرة اعتقاد تفرد الله بالمثل الأعلى، وفيه أيضا جواز القياس والذي بمقتضاه يتم الرجوع إلى الاعتقاد بالحق.**

قال ابن عاشور: اسْتِئْنَافٌ بَيَانِيٌّ: بَيَّنَ بِهِ مَا نَشَأَ مِنَ الْأَوْهَامِ، عِنْدَ النَّصَارَى، عَن وصف عِيسَى بِأَنَّهُ كَلِمَةٌ مِنَ اللَّهِ، فَضَلُّوا بِتَوَهُّمِهِمْ أَنَّهُ لَيْسَ خَالِصَ النَّاسُوتِ. وَهَذَا شُرُوعٌ فِي إِبْطَالِ عَقِيدَةِ النَّصَارَى مِنْ تَأْلِيهِ عِيسَى، وَرَدِّ مَطَاعِنِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ أَقْطَعُ دَلِيلٍ بِطَرِيقِ الْإِلْزَامِ لِأَنَّهُمْ قَالُوا بِإِلَهِيَّةِ عِيسَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ خُلِقَ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ، فَقَالُوا: هُوَ ابْنُ اللَّهِ، فَأَرَاهُمُ اللَّهُ أَنَّ آدَمَ أَوْلَى بِأَنْ يُدَّعَى لَهُ ذَلِكَ، فَإِذَا لَمْ يكن آدم إلها مَعَ أَنَّهُ خُلِقَ بِدُونِ أَبَوَيْنِ فَعِيسَى أَوْلَى بِالْمَخْلُوقِيَّةِ مِنْ آدَمَ. وَمَحَلُّ التَّمْثِيلِ كَون كليهمَا خلق مِنْ دُون أَب، وَيَزِيدُ آدَمُ بِكَوْنِهِ مِنْ دُون أم أَيْضا، فَلذَلِك احْتِيجَ إِلَى ذِكْرِ وَجْهِ الشَّبَهِ بِقَوْلِهِ: ﴿ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ﴾ الْآيَةَ أَيْ: خَلَقَهُ دُونَ أَبٍ وَلَا أُمٍّ بَلْ بِكَلِمَةِ كُنْ، مَعَ بَيَانِ كَوْنِهِ أَقْوَى فِي الْمُشَبَّهِ بِهِ عَلَى مَا هُوَ الْغَالِبُ. وَإِنَّمَا قَالَ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أَيْ نِسْبَتُهُ إِلَى الله لَا يزِيد على آدم شَيْئا فِي كَوْنِهِ خَلْقًا غَيْرَ مُعْتَادٍ، لَكُمْ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا خَلْقَهُ الْعَجِيبَ مُوجِبًا لِلْمَسِيحِ نِسْبَةً خَاصَّةً عِنْدَ اللَّهِ وَهِيَ الْبُنُوَّةُ. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ نَفْسَ الْأَمْرِ وَالْوَاقِعِ. وَالضَّمِيرُ فِي ﴿خَلَقَهُ﴾ لِآدَمَ لَا لِعِيسَى إِذْ قَدْ عَلِمَ الْكُلُّ أَنَّ عِيسَى لَمْ يُخْلَقْ مِنْ تُرَابٍ، فَمَحَلُّ التَّشْبِيهِ قَوْلُهُ: ﴿ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾...(١).

ويقول الواحدي: وَفِيمَا سَبَقَ مِنَ التَّمْثِيلِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْقِيَاسِ، لِأَنَّ الْقِيَاسَ: هُوَ رَدُّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلٍ بِنَوْعِ شَبَهٍ، وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ عِيسَى إِلَى آدَمَ عليهم السلام بنوع شبه(٢).

---

(١) التحرير والتنوير – ٢٦٣/٣

(٢) أسباب النزول للواحدي ص (١٣٦). معالم التنزيل في تفسير القرآن – ٤٩٩/١

ويؤكد القرآن في قياس آخر أنه الإله الحق، وأن الأوثان لا تستحق أن تعبد من دون الله وهذا مدعاة إلى الرجوع إلى الحق وورد القياس في مقام الاحتجاج، حيث يلزم من تسليم الممثل به، وإدراك أن الممثل مطابق له كما ضرب الله مثلاً ، فقال: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ [النحل:٧٥].إذ دلَّ بالمثل على عجز الأصنام عن أن تنفع عابدها بشيء؛ إذ مثَّل حالَها بِحال العبد المملوك الذي لا يقدِرُ على شيء، ودلَّ على كمال قُدرتِه؛ إذ جعل في مقابلة العبد المملوك الممثل للأصنام مَن اتسع رزقه وكان ينفق منه كيف يشاء، ومن له مسكة من العقل لا يتولى العاجز بالعبادة، ويدع عبادة القادر على كل شيء. مازال السياق في تقرير التوحيد والدعوة إليه وإبطال الشرك والتنفير منه وقد تقدم أن الله تعالى جهل المشركين في ضرب الأمثال له وهو لا مثل له ولا نظير، وفي هذا السياق ضرب تعالى مثلين وهو العليم الخبير.. فالأول قال فيه: ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً ﴾ أي غير حر من أحرار الناس، ﴿ لا يقدر على شيء ﴾إذ هو مملوك لاحق له في التصرف في مال سيده إلا بإذنه، فلذا فهو لا يقدر على إعطاء أو منع شيء، هذا طرف المثل، والثاني: ﴿ ومن رزقناه منا رزقاً حسناً ﴾ صالحاً واسعاً ﴿فهو ينفق منه سراً وجهراً﴾ ليلاً ونهاراً لأنه حر التصرف بوصفه مالكاً ﴿هل يستوون﴾؟ الجواب لا يستويان.. إذاً ﴿ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ والمثل مضروب للمؤمن والكافر، فالكافر أسير للأصنام عبدٌ لها لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، لا يعمل في سبيل الله ولا ينفق لأنه لا يؤمن بالدار الآخرة، والجزاء فيها، وأما المؤمن فهو حر يعمل بطاعة الله فينفق في سبيل الله سراً وجهراً يبتغي الآخرة والمثوبة من الله، ذا علمٍ وإرادة، لا

يخاف إلا الله ولا يرجو إلا هو سبحانه وتعالى. وقوله: ﴿وضرب الله مثلاً رجلين﴾ هو المثال الثاني في هذا السياق وقد حوته الآية الثانية (٧٦) فقال تعالى فيه ﴿وضرب الله مثلاً﴾هو ﴿رجلين أحدهما أبكم﴾ ولفظ الأبكم قد يدل على الصمم فالغالب أن الأبكم لا يسمع ﴿لا يقدر على شيء﴾ فلا يفهم غيره لأنه أصم ولا يُفهم غيره لأنه أبكم، ﴿وهو كلٌّ على مولاه﴾ أي ابن عمه أو من يتولاه من أقربائه يقومون بإعاشته ورعايته لعجزه وضعفه وعدم قدرته على شيء. وقوله: ﴿أينما يوجهه لا يأت بخير﴾ أي أينما يوجهه مولاه وابن عمه ليأتي بشيء لا يأتي بخير، وقد يأتي بشر، أمَّا النفع والخير فلا يحصل منه شيء. وهذا مثل الأصنام التي تعبد من دون الله إذ هي لا تسمع ولا تبصر فلا تفهم ما يقال لها، ولا تُفهم عابديها شيئاً وهي محتاجة إليهم في صُنْعِها ووضعها وحملها وحمايتها. وقوله تعالى ﴿هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراطٍ مستقيم﴾ وهو الله تعالى يأمر بالعدل أي بالتوحيد والاستقامة في كل شيء، وهو قائم على كلى شيء، وهو على صراط مستقيم يدعو الناس إلى سلوكه لينجوا ويسعدوا في الدارين، فالجواب لا يستويان بحال، فكيف يرضى المشركون بعبادة وولاية الأبكم الذي لا يقدر على شيء ويتركون عبادة السميع البصير، القوي، القدير، الذي يدعوهم إلى كمالهم وسعادتهم في كلتا حياتهم، أمر يحمل على العجب، ولكن لا عجب مع أقدار الله وتدابير الحكيم العليم(١).

بيان مثل المؤمن في كماله والكافر في نقصانه. بيان مثل الأصنام في جمودها وتعب عَبَدَتِها عليها في الحماية وعدم انتفاعهم بها. ومثل الرب تبارك وتعالى في عدله، ودعوته إلى الإسلام وقيامه على ذلك

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير-٣/١٤١-١٤٢

مع استجابة دعاء أوليائه، ورعايتهم، وعلمه بهم وسمعه لدعائهم ونصرتهم في حياتهم وإكرامهم والإنعام عليهم في كلتا حياتهم. ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم(١).

هذان مثلان متضمنان قياسين من قياس العكس وهو نفي الحكم لنفي علته وموجبه فإن القياس نوعان: قياس طرد يقتضي إثبات الحكم في الفرع لثبوت علة الأصل فيه، وقياس عكس يقتضي نفي الحكم عن الفرع لنفي علة الحكم فيه(٢).

وعن إضافة هذا القياس لمعان كثيرة يقول الشنقيطي: هذا مثل من الأمثال التي يضربها الله.. وفيه الحجة البالغة، والبيان المبين، لما بين الحق والباطل، من بعد بعيد! فهذا عبد مملوك.. هو فى يد مالكه، لا يملك من أمر نفسه شيئا..(٣). ويقول:" فِي هَذِهِ الْأَمْثَالِ وَأَشْبَاهِهَا فِي الْقُرْآنِ عِبَرٌ وَمَوَاعِظُ وَزَوَاجِرُ عَظِيمَةٌ جِدًّا، لَا لَبْسَ فِي الْحَقِّ مَعَهَا، إِلَّا أَنَّهَا لَا يَعْقِلُ مَعَانِيَهَا إِلَّا أَهْلُ الْعِلْمِ"(٤).

فالآيـــة تمثيل للصنـــم بالأبكم الذي لا ينتفع منه بشيء أصلًا مع القادر السميع البصير، فشتان ما بين الرب والصنم(٥).

---

(١) تفسير البحر المحيط٥/٥٠١، تفسير البيضاوي ص/٤١٢، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل-٢/٥٨٠، تفسير الطبري١٤/٣١٢، صفوة التفاسير-٢/١٢٦، التحرير والتنوير١٤/٢٢٧، الجامع لأحكام القرآن١٠/١٤٦، اللباب في علوم الكتاب١٢/١٢٢

(٢) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)- ص/٣٥٣

(٣) التفسير القرآني للقرآن٧/٣٣٢،٣٣١

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن-٣/٣٠٠

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن١٥/٣٢٨

أقول: إنّ مقتضى البلاغة هو الإتيان بصيغة الجمع حفظاً للتطابق بين المشبّه والمشبّه به ، فما هو الوجه؟ أجاب عنه صاحب المنار بقوله: "الْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ لَفْظَ " الَّذِي " فِي الْجَمْعِ كَلَفْظَيْ " مَا " وَ " مِنْ " وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا) (التوبة : ٦٩) وَإِنْ شَاعَ فِي " الَّذِي " الْإِفْرَادُ ؛ لِأَنَّ لَهُ جَمْعًا ، وَقَدْ رُوعِيَ فِي قَوْلِهِ " اسْتَوْقَدَ " لَفْظُهُ ، وَفِي قَوْلِهِ : (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ) مَعْنَاهُ ، وَالْفَصِيحُ فِيهِ مُرَاعَاةُ اللَّفْظِ أَوَّلًا ، وَمُرَاعَاةُ الْمَعْنَى آخِرًا . وَالتَّفَنُّنُ فِي إِرْجَاعِ الضَّمَائِرِ مُتَفَرِّعَةً ضَرْبٌ مِن اسْتِعْمَالِ الْبُلَغَاءِ يُقَرِّرُ الْمَعْنَى فِي الذِّهْنِ وَيَهَبُهُ فَضْلَ تَمَكُّنٍ وَتَأْكِيدٍ بِمَا يَحْدُثُ فِيهِ مِنَ الرَّوِيَّةِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى الْإِحَاطَةِ بِمَعَانِي الْمُخْتَلِفَاتِ"(١).

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾ البقرة:١٧.

هذا التمثيل يعكس حال المنافقين في عصر الرسالة ، وفي هذه الآية يستعمل القرآن كلمة "مثل" في تشبيه حال قوم بحال آخرين وقياس الغائب على الشاهد الذي يسمى قياس التمثيل، والذي يؤدي معاني كثيرة بعبارات موجزة لإثبات قدرة الله عز وجل بأمور مشاهدة للإنسان أو معلومة له بشكل قطعي بدهي لا تنكره العقول وعن مقتضى التمثيل والمعنى الذي أفاده يقول الامام البيضاوي: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ البقرة:١٧ لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير، فإنه أوقع في القلب وأقمع للخصم الألد، لأنه يريك المتخيل محققاً والمعقول محسوساً. والآية مَثَلٌ

(١) تفسير المنار ١٤٢/١

ضربه الله لمن آتاه ضرباً من الهدى فأضاعه، ولم يتوصل به إلى نعيم الأبد فبقي متحيراً متحسراً، تقريراً وتوضيحاً لما تضمنته الآية الأولى، ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فإنهم أضاعوا ما نطقت به ألسنتهم من الحق باستبطان الكفر، وإظهاره حين خلوا إلى شياطينهم، ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة، أو ارتد عن دينه بعد ما آمن، ومن صح له أحوال الإرادة فادعى أحوال المحبة فأذهب الله عنه ما أشرق عليه من أنوار الإرادة، أو مَثَّل لإيمانهم من حيث إنه يعود عليهم بحقن الدماء، وسلامة الأموال والأولاد، ومشاركة المسلمين في المغانم. والأحكام بالنار الموقدة للاستضاءة، ولذهاب أثره وانطماس نوره بإهلاكهم وإفشاء حالهم بإطفاء الله تعالى إياها وإذهاب نورها(١).

ويقول الطاهر ابن عاشور: أَعْقَبَتْ تَفَاصِيلَ صِفَاتِهِمْ بِتَصْوِيرِ مَجْمُوعِهَا فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، بِتَشْبِيهِ حَالِهِمْ بِهَيْئَةٍ مَحْسُوسَةٍ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ تَشْبِيهِ التَّمْثِيلِ، إِلْحَاقًا لِتِلْكَ الْأَحْوَالِ الْمَعْقُولَةِ بِالْأَشْيَاءِ الْمَحْسُوسَةِ، لِأَنَّ النَّفْسَ إِلَى الْمَحْسُوسِ أَمِيلُ. وَإِتْمَامًا لِلْبَيَانِ بِجَمْعِ الْمُتَفَرِّقَاتِ فِي السَّمْعِ، الْمِطَالَةُ فِي اللَّفْظِ، فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّ لِلْإِجْمَالِ بَعْدَ التَّفْصِيلِ وَقْعًا مِنْ نفوس السامعين. وتقريرا لجَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ فِي الذِّهْنِ بِصُورَةٍ تُخَالِفُ مَا صُوِّرَ سَالِفًا لِأَنَّ تَجَدُّدَ الصُّورَةِ عِنْدَ النَّفْسِ أحب من تكررها (٢).

وعند قوله–تعالى–﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾ البقرة:١٩، عَطْفٌ عَلَى التَّمْثِيلِ السَّابِقِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ١٤١٨ هـ

(٢) التحرير والتنوير ١/٣٠٢

اسْتَوْقَدَ نَارا ﴾ [الْبَقَرَة: ١٧] أُعِيدَ تَشْبِيهُ حَالِهِمْ بِتَمْثِيلٍ آخَرَ وَبِمُرَاعَاةِ أَوْصَافٍ أُخْرَى فَهُوَ تَمْثِيلٌ لِحَالِ الْمُنَافِقِينَ الْمُخْتَلِطَةِ بَيْنَ جَوَاذِبَ وَدَوَافِعَ حِينَ يُجَاذِبُ نُفُوسَهُمْ جَاذِبُ الْخَيْرِ عِنْدَ سَمَاعِ مَوَاعِظِ الْقُرْآنِ وَإِرْشَادِهِ، وَجَاذِبُ الشَّرِّ مِنْ أَعْرَاقِ النُّفُوسِ وَالسُّخْرِيَةِ بِالْمُسْلِمِينَ، بِحَالِ صَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ اخْتَلَطَتْ فِيهِ غُيُوثٌ وَأَنْوَارٌ وَمُزْعِجَاتٌ وَأَكْدَارٌ، جَاءَ عَلَى طَرِيقَةِ بُلَغَاءِ الْعَرَبِ فِي التَّفَنُّنِ فِي التَّشْبِيهِ وَهُمْ يتنافسون فِيهِ لَا سِيمَا التَّمْثِيلِيُّ مِنْهُ وَهِيَ طَرِيقَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنِ الْوَاصِفِ مِنَ التَّوْصِيفِ وَالتَّوَسُّعِ فِيهِ(١).

وَالتَّمْثِيلُ هُنَا لِحَالِ الْمُنَافِقِينَ حِينَ حُضُورِهِمْ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ - وَسَمَاعِهِمُ الْقُرْآنَ وَمَا فِيهِ مِنْ آيِ الْوَعِيدِ لِأَمْثَالِهِمْ وَآيِ الْبِشَارَةِ، فَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا التَّمْثِيلِ تَمْثِيلُ حَالَةٍ مُغَايِرَةٍ لِلْحَالَةِ الَّتِي مُثِّلَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ [الْبَقَرَة: ١٧] بِنَوْعِ إِطْلَاقٍ وَتَقْيِيدٍ(٢).

ويقول أبو السعود موضحا ما في هذا التمثيل من بلاغة:" تمثيل لحالهم أثر تمثيل ليعم البيان منها كل دقيق وجليل ويوفي حقها من التفظيع والتهويل فإن تفننهم في فنون الكفر والضلال وتنقلهم فيها من حال الى حال حقيق بأن يضرب في شأنه الامثال ويرخي في حلبته اعنة المقال ويمد لشرحه اطناب الاطناب ويعقد لأجله فصول وابواب لما ان كل كلام له حظ من البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لا بد ان يوفي فيه حق كل من مقامي الإطناب والإيجاز فما ظنك بما في ذروة الإعجاز من التنزيل الجليل ولقد نعى عليهم في هذا التمثيل تفاصيل جناياتهم"(٣)

---

(١) التحرير والتنوير ١/٣١٥

(٢) التحرير والتنوير ص/٣١٦ :٣١٧

(٣) تفسير أبي السعود - ١/٥٢، روح المعاني - ١/١٧٠

وقد ذكر ابن جرير ومن تبعه من المفسرين أن هذين المثلين لصنف واحد من المنافقين(١) فَلَا يَغْتَرَّنَّ أَحَدٌ بِقَوْلِ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِ النَّبِيِّ - ﷺ -، فَيَتَوَهَّمُ أَنَّهَا لَا تَتَنَاوَلُهُ وَإِنْ كَانَتْ مُنْطَبِقَةً عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَّخِذِ الْقُرْآنَ إِمَامًا وَهَادِيًا، وَلَمْ يَسْتَعْمِلْ عَقْلَهُ وَمَشَاعِرَهُ فِيمَا خُلِقَتْ لَهُ بَلِ اكْتَفَى عَنْ ذَلِكَ بِتَقْلِيدِ آبَائِهِ وَمُعَاصِرِيهِ فِي كُلِّ مَا هُمْ فِيهِ(٢).

وقد كرر التمثيل، رعاية لتفننهم في فنون النفاق، وتنقلهم فيه من حال، إلى حال، وذلك جدير بأن تعدد فيه الأمثال، وقد جيء بحرف العطف {أوْ} بين التمثيلين، لإفادة تساوى القصتين في ان يكونا مثلا لحالهم انفرادا أو اجتماعا، فـ {أوْ} هنا، مثلها في قولك: جالس الحسن أو ابن سيرين. أي جالس أحدهما أوكليهما، فهما سواء في الإفادة(٣). ففي التمثيل إبراز المعنى الخفي في صورة الظاهر. وهو نوع من أساليب البلاغة تصور فيه المعقولات والمحسات(٤).

أقول: هذا التمثيل يطبق على منافقي كل عصر، ويدل على بلاغة القرآن ومحاكاته كل العصور.

النموذج الثالث: قوله- تعالى-: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَآ

(١)[فتح القدير - الشوكاني] ٧٧/١
(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) - ١٥٠/١
(٣)التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٤٤/١
(٤)التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٤٧/١، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن-٢٢٥/٧

أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٢٦١].

تمثيل الغرض منه الترغيب في الممثل حيثُ يكون الممثل به مِمَّا تستَحْسِنُه النفوس وترغب فيه، وعد سبحانه في غير واحد من الآيات بالجزاء المضاعف ، ولأجل تقريب هذا الأمر أتى بالتمثيل في هذه الآية.

يقول الطاهر ابن عاشور: شبه حالُ إعطاء النفقة ومصادفتها موقعها وما أعطي من الثواب لهم بحال حبَّة أنبتت سبع سنابل إلخ ، أي زُرعت في أرض نقية وتراب طيّب وأصابها الغيث فأنبتت سبع سنابل . وحذف ذلك كله إيجازاً لظهور أنّ الحبّة لا تنبت ذلك إلاّ كذلك ، فهو من تشبيه المعْقول بالمحسوس والمشبه به هيأة معلومة ، وجعل أصل التمثيل في التضعيف حبّة لأنّ تضعيفها من ذاتها لا بشيء يزاد عليها ، وقد شاع تشبيه المعروف بالزرع وتشبيه الساعي بالزارع ، وفي المثل (رُب ساع لقاعد وزَارع غيرِ حاصد) . ولما كانت المضاعفة تنسب إلى أصل وحدة ، فأصل الوحدة هنا هي ما يثيبُ الله به على الحسنات الصغيرة ، أي ما يقع ثواباً على أقلّ الحسنات كمن همّ بحسنة فلم يعملها، فإنّه في حسنة الإنفاق في سبيل الله يكون سبعمائة ضعف(١).

ويقول الامام ابن كثير: وهذا المثل أبلغ في النفوس، من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله-عز وجل- لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة(٢). وهذا التمثيل تصوير للأضعاف كأنها ماثلة بين عيني الناظر(فهو من تشبيه المعقول

(١) التحرير والتنوير٣/٤١

(٢) تفسير القرآن العظيم- ١/٦٩١

بالمحسوس) فإن قلت كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود قلت بل هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البرة في الأراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو لم يوجد لكان صحيحا على سبيل الفرض والتقدير(١).

قال ابن القيم: ومثل سبحانه بهذا المثل إحضارا لصورة التضعيف في الأذهان بهذه الحبة التي غيبت في الأرض فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة حتى كأن القلب ينظر إلى هذا التضعيف ببصيرته كما تنظر العين إلى هذه السنابل التي من الحبة الواحدة فينضاف الشاهد العياني إلى الشاهد الإيماني القرآني فيقوى إيمان المنفق وتسخو نفسه بالإنفاق(٢).

وعن فائدة تمثيل النفقة بالحبة ويقول ابو حيان : إشارة أيضاً إلى البعث، وعظيم القدرة ، إذ حبة واحدة يخرج الله منها سبعمائة حبة ، فمن كان قادراً على مثل هذا الأمر العجاب، فهو قادر على إحياء الموات، وبجامع ما اشتركا فيه من التغذية والنمو(٣). وأيضا في هذا التشبيه ما فيه من الحض على الإنفاق في وجوه الخير، ومن الترغيب في فعل البر ولا سيما النفقة في الجهاد في سبيل الله(٤).

النموذج الرابع: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- ٣٣٨/١، تفسير أبي السعود-٢٥٧/١- روح المعاني٣٢/٣- تفسير النسفي - ٢١٦/١، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن- ٨٠/٤، الجامع لأحكام القرآن-٣٠٣/٣

(٢) التفسير القيم لابن القيم٢٥٩/١

(٣) البحر المحيط في التفسير٦٥٣/٢

(٤) التفسير الوسيط- ص/٤٨٦

كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾البقرة:٢٦٤

تمثيل الغرض منه إبراز المعقول في صورة المحسوس الذى يلمسه الناس فيقبله العقل لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم، كما ضرب الله مثلاً لحالِ المنفق رِياءً، حيثُ لا يَحْصُل من إنفاقه على شيءٍ من الثواب فعند ضرب الله مثلاً لحالِ المنفق رِياءً، حيثُ لا يَحْصُل من إنفاقه على شيءٍ من الثواب، فقد مثَّل حال المرائي في إنفاقه بحال الحجر الأملس يكون عليه تراب، فيصيبُه مطرٌ غزير، فيذهبُ بِما عليه من تراب، فأعمال المُرائي مثل التراب الذي كان على الحجر، فإنَّها تذهب هباء، ولا يجد لها ثوابًا، وفي هذا المثل تقرير لخيبة المرائي على وجه أبلغ ما يكون، كما نجد ان الممثل به أوضح من الممثل، أو يكون للنَّفْسِ سابقة ألفة وائتناس به. بعد أن رغب تعالى في الصدقات ونبه إلى ما يبطل أجرها وهو المن والأذى نادى عباده المؤمنين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ ناهياً عن إفساد صدقاتهم وإبطال ثوابها فقال: ﴿ لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ مشبهاً حال إبطال الصدقات بحال صدقات المرائي الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر في بطلانها فقال: ﴿ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِق مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ وضرب مثلاً لبطلان صدقات من يتبع صدقاته مناً أو أذى أو يرائي بها الناس أو هو كافر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فقال: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ أي: إنفاقاً؛ كإنفاق الذي ينفق ماله رئاء الناس طلباً لمحمدتهم أو خوفاً من مذمتهم. أي حجر أملس عليه تراب، ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً﴾ أي: نزل عليه مطر شديد فأزال التراب عنه فتركه أملس عارياً ليس عليه شيء، فكذلك تذهب الصدقات الباطلة ولم يبق

منها لصاحبها شيء ينتفع به يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي: مما تصدقوا به، ﴿وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى ما يسعدهم ويكملهم لأجل كفرانهم به تعالى(١).

ويقول ابن القيم: وتأمل أجزاء هذا المثل البليغ وانطباقها على أجزاء الممثل به، تعرف عظمة القرآن وجلالته. فإن الحجر في مقابلة قلب هذا المرائي المانّ والمؤذي. فقلبه في قسوة عن الإيمان والإخلاص والإحسان بمنزلة الحجر. والعمل الذي عمله لغير الله بمنزلة التراب الذي على ذلك الحجر. فقسوة ما تحته وصلابته تمنعه من النبات والثبات عند نزول الوابل. فليس له مادة متصلة بالذي يقبل الماء وينبت الكلاء. وكذلك المرائي ليس له ثبات عند وابل الأمر والنهي والقضاء والقدر. فإذا نزل عليه وابل الوحي تكشف عنه ذلك التراب اليسير الذي كان عليه. فبرز ما تحته حجرا صلدا، لا نبات فيه. وهذا مثل ضربه الله سبحانه لعمل المرائي ونفقته، لا يقدر يوم القيامة على ثواب شيء منه، أحوج ما كان إليه(٢).

وفي البحر المحيط" قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ: ذَكَرَ تَعَالَى لِكَيْفِيَّةِ إِبْطَالِ الصَّدَقَةِ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى مَثَلَيْنِ، فَمَثَّلَهُ أَوَّلًا بِمَنْ يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كَافِرٌ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، لِأَنَّ إِبْطَالَ نَفَقَةِ هَذَا الْمُرَائِي الْكَافِرِ أَظْهَرُ مِنْ بُطْلَانِ أَجْرِ صَدَقَةِ مَنْ يُتْبِعُهَا بِالْمَنِّ وَالْأَذَى. ثُمَّ مَثَّلَهُ ثَانِيًا بِالصَّفْوَانِ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ تُرَابٌ وَغُبَارٌ. ثُمَّ إِذَا أَصَابَهُ الْمَطَرُ الْقَوِيُّ فَيُزِيلُ ذَلِكَ الْغُبَارَ عَنْهُ حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ مَا عَلَيْهِ تُرَابٌ وَلَا غُبَارٌ أَصْلًا، قَالَ: فَكَمَا أَنَّ الْوَابِلَ

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ١٥٨/١، الجامع لأحكام القرآن٣١١/٣، الكشاف عن حقائق التنزيل -٣٤٠/١، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٢٥٦/١

(٢) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)- ص/١٥٤-١٥٥

أَزَالَ التُّرَابَ الَّذِي وَقَعَ عَلَى الصَّفْوَانِ، فَكَذَا الْمَنُّ وَالْأَذَى يَجِبُ أَنْ يَكُونَا مُبْطِلَيْنِ لِأَجْرِ الْإِنْفَاقِ بَعْدَ حُصُولِهِ، وَذَلِكَ صَرِيحُ الْقَوْلِ فِي الْإِحَاطَةِ وَالتَّكْفِيرِ(١).

النموذج الخامس: عند قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة١٧١.

تمثيل الغرض منه ذم التقليد بلا عقل ولا فهم وهذا من شأن الكافر، وأما المؤمن فمن شأنه أن يعقل دينه. قال الامام الطبري: المراد مثل الكافرين في دعائهم آلهتهم كمثل الذي ينعق بشيء بعيد فهو لا يسمع من أجل البعد ، فليس للناعق من ذلك إلا النداء الذي يتعبه وينصبه. ففي هذه التأويلات الثلاثة يشبه الكفار بالناعق الصائح، والأصنام بالمنعوق به. والنعيق: زجر الغنم والصياح بها ، يقال: نعق الراعي بغنمه ينعق نعيقا ونعاقا ونعقانا، أي صاح بها وزجرها(٢).

ويقول ابن عادل: فكان ذلك في نهاية الرَّدع والزَّجر لمن يسمعه عن أن يسلك مثل طريقة التقليد(٣). ووجه الطبري في الآية معنى آخر وهو أن المراد ومثل الكافرين في عبادتهم آلهتهم كمثل الذي ينعق بشيء بعيد منه فهو لا يسمع من أجل البعد فليس للناعق من ذلك إلا النداء الذي يتعبه ويصبه فإنما شبه في هذين التأويلين الكفار بالناعق والأصنام بالمنعوق به وشبهوا في الصم والبكم والعمى بمن لا حاسة له لما لم ينتفعوا بحواسهم ولا صرفوها في إدراك ما ينبغي فحذف ذكر الواعظ كما قال تعالى ﴿ وسئل القرية ﴾

(١) البحر المحيط في التفسير-٦٣٢/٢
(٢) الجامع لأحكام القرآن- ٢١٥/٢، الكشاف - ٢٣٩/١
(٣) اللباب في علوم الكتاب- ١٦٣/٣

يوسف:٨٢ وقال القتبي أيضا ﴿ مثل الذين كفروا ﴾ يعني ومثلنا في وعظهم فحذف اختصارا إذ كان في الكلام ما يدل عليه "(١)

يقول الإمام ابن كثير: ولهذا من أطاع الله من البشر كان أشرف من مثله من الملائكة في معاده، ومن كفر به من البشر، كانت الدواب أتم منه(٢).

جاءت هذه الآية بصورة عجيبة ومثل غريب للذين يعطلون قواهم العقلية ويكتفون بالتبعية في كل شيء حتى أصبحوا؛ كالشياه من الغنم يسوقها راعيها، حيث شاء فإذا نعق بها داعياً لها أجابته ولو كان دعاؤه إياها لذبحها، وكذا إذا ناداها بأن كانت بعيدة أجابته وهي لا تدري لم نوديت، إذ هي لا تسمع ولا تفهم إلا مجرد الصوت الذي ألفته بالتقليد الطويل والاتباع بدون دليل(٣).

ومن فنون هذه الآية الاستعارة التصريحية في تشبيه الكافرين بالصم البكم العمي وحذف المشبه وإبقاء المشبه به. والإيجاز في حذف مضاف تقديره: مثل داعي الذين كفروا، ولم يصرح بالداعي وهو الرسول تمشيا مع الأدب الرفيع في حسن التلطف بالخطاب، والتهذيب الذي يجب أن يتسم به الشعراء والكتّاب(٤).

وفي الآية إرشاد إلى أن التقليد بلا عقل ولا فهم من شأن الكافر، وأما المؤمن فمن شأنه أن يعقل دينه. ويعرفه بنفسه، ويقتنع بصحته، إذ ليس القصد من الإيمان أن يذلل الإنسان للخير كما يذلل الحيوان، بل المقصد منه

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ٢٢٤/١، بحر العلوم ــ ١٣٩/١

(٢) تفسير القرآن العظيم-٥١٤/٣

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير-١٤٦/١

(٤) إعراب القرآن وبيانه- ٢٣٩/١-٢٤٠

أن يرتقى عقله وتتزكى نفسه بالعلم والعرفان، فهو يعمل الخير لأنه نافع يرضى الله، ويترك الشر لأنه يضره في دينه ودنياه(١).

قال الامام الرازي: وَمِثْلُ هَذَا الْمَثَلِ يَزِيدُ السَّامِعَ مَعْرِفَةً بِأَحْوَالِ الْكُفَّارِ، وَيُحَقِّرُ إِلَى الْكَافِرِ نَفْسَهُ إِذَا سَمِعَ ذَلِكَ، فَيَكُونُ كَسْرًا لِقَلْبِهِ، وَتَضْيِيقًا لِصَدْرِهِ، حَيْثُ صَيَّرَهُ كَالْبَهِيمَةِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ نِهَايَةُ الزَّجْرِ وَالرَّدْعِ لِمَنْ يَسْمَعُهُ عَنْ أَنْ يَسْلُكَ مثل طريقه في التقليد(٢). وفي الآية ذم للتقليد، فالتقليد ليس سبيلًا للعلم.

قال الإمام القرطبي: (التقليد ليس طريقًا للعلم ولا مُوصلًا له، لا في الأصول ولا في الفروع، وهو قول جمهور العقلاء والعلماء)(٣). قلت: أما العامي فيقصد أعلمَ أهل زمانه في بلده فيسأله عن نازلته، وهذا طرف من الاجتهاد يجب على العامي الذي لا قدرة له على طلب العلم أو الاستنباط. وأما طالب العلم فيجب عليه معرفة أصول دينه وفروعه الضرورية بالدليل، وقد يحتاج العالم أحيانًا إلى تقليد عالم مثله في أمر خفي عليه دليله، وخشي فوات الوقت وضياع الحكم(٤).

وفي الآية الكريمة لمحة من لمحات الإعجاز، في هذا التخالف بين جزأي الصورة، في المشبَّه، والمشبَّه به؛ حيث كان الظاهر أن يُقال: مثل الذين كفروا كمثل الذين ينعقون بما لا يسمع إلا دعاء ونداء. ولكن هذا يفسد المعنى؛ لأنه يقضي أن تكون المشابهة بين حال الكافرين، وحال الذين ينعقون بأغنامهم. وهذا لا يصح، إلا على قول من ذهب إلى أن المراد من

---

(١) تفسير المراغي-٤٦/٢

(٢) التفسير الكبير - ١٨٩/٥

(٣)الجامع لأحكام القرآن٢١٢/٢

(٤) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون-٤٧٧/١-٤٧٨

هذا المثل، هو تشبيه حال الكافرين، في دعائهم وندائهم للأصنام، بحال الراعي، في نعيقه بأغنامه. ولهذا قالوا: لمَّا كان المراد تشبيه حال بحال، جاز تشبيه الجمع بالمفرد. وقد سبق أن ذكرنا، أن المراد بـــ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: طائفة من اليهود؛ لأن الآية نزلت فيهم، ولم تكن اليهود أهلَ أوثان، يعبدونها، ولا أهلَ أصنام يعظمونها، ويرجون نفعها، أو دفعَ ضرِّها؛ حتى يُشبَّه حالهم، في دعائهم وندائهم للأصنام، بحال الراعي، في نعيقه بالبهائم؛ وإنما المراد- كما ذكرنا- هو تشبيه حالهم في دعائهم إلى الإيمان، بحال البهائم، التي ينعِق بها راعيها، فلا تسمع إلا صوته، ولا تفقه ما يقول، وتشبيه حال داعيهم، بحال داعي البهائم، وحذف من المشبه(داعيهم)؛ لدلالة﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ عليه، وحذف من المشبه به(البهائم)، لدلالة﴿ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾ عليه. ولهذا قال الله تعالى:﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾، فأضاف لفظ ﴿مَثَل﴾ - في طرف المشبه-إلى ﴿الذين كفروا﴾، وأضافه- في طرف المشبه به- إلى﴿الَّذِي يَنْعِقُ﴾ .. وهذا هو سرُّ الإعجاز في هذا التركيب، ونحوه، في البيان الأعلى![1].

وعن فائدة تذييل الآية بقوله تعالى: ﴿فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ يقول ابو السعود: ﴿فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ شيئاً لأن طريقَ التعقل هو التدبّر في مبادي الأمورِ المعقولة والتأمل في ترتيبها وذلك إنما يحصُلُ باستماعِ آياتِ الله ومشاهدةِ حُججِه الواضحةِ والمفاوضة مع من يؤخَذ منه العُلوم فإذا كانوا صماً بكماً عمياً فقد انسدّ عليهم أبوابُ التعقل وطرُقُ الفهم بالكلية[2]

النموذج السادس: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ

(١) أرشيف ملتقى أهل التفسير ١٠- ص/٣٤٠٦

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-١١٩/١

أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ سورة الحجرات:١٢، تمثيل غرضه التنفير، حيثُ يكون الممثل به مما تكرهه النفوس وتنفر منه، كما ضرب الله مثلاً لحال المغتاب، وليس من شكٍّ في نفور الطِّباع من أكل لحم الأخ وهو ميت، فينبغي أن يكون نفوره من الغيبة بمقدار هذا النفور. وهذا تمثيل (تصويري صورة بصورة) وتصوير (الأمر المنهي عنه بالصورة البشعة تنفيراً منه) لما ينالُه المغتاب من عِرضِ المغتابِ على أفحش وجه. وفيه مبالغات: منها: الاستفهام الذي معناه التقرير، ومنها: فعلُ ما هو الغاية في الكراهية موصولاً بالمحبة، ومنها: إسناد الفعل إلى ﴿أحدكم﴾ إشعاراً بأنّ أحداً مِن الأحدين لا يُحبُّ ذلك، ومنها: أنها لم يَقْتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم مطلق الإنسان، بجعله أخاً للآكل، ومنها: أنه لم يقتصر على أكل لحم الأخر حتى جعله ميتاً. وعن قتادة : كما تكره إن وجدت جيفة مُدَوّدة أن تأكل منها : كذلك فاكْرَه لحم أخيك(١). ومن وُجُوهِ الْمُخَاطَبَاتِ وَالْخِطَابُ فِي الْقُرْآنِ خِطَابُ التَّنْفِيرِ(٢)

وَالْغِيبَةُ حَرَامٌ بِدَلَالَةِ هَذِهِ الْآيَةِ وَآثَارٍ مِنَ السُّنَّةِ بَعْضُهَا صَحِيحٌ وَبَعْضُهَا دُونَهُ. وَذَلِكَ أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى مَفْسَدَةِ ضَعْفٍ فِي أُخُوَّةِ الْإِسْلَامِ. وَقَدْ تَبْلُغُ الَّذِي اغْتِيبَ فَتَقْدَحُ فِي نَفْسِهِ عَدَاوَةً لِمَنِ اغْتَابَهُ فَيَنْثَلِمُ بِنَاءُ الْأُخُوَّةِ، وَلِأَنَّ فِيهَا

(١) البحر المديد ــ ٢٤١/٧، تفسير البحر المحيط ــ ١١٤/٨، تفسير روح البيان ــ ٧١/٩، روح المعاني – ١٥٨/٢٦، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد– ٤٣٢/٥، أنوار التنزيل وأسرار التأويل– ١٣٦/٥، التسهيل لعلوم التنزيل–٢٩٨/٢، محاسن التأويل –٨/ ٥٣٧

(٢) البرهان في علوم القرآن– ٢٤٩/٢

الِاشْتِغَالَ بِأَحْوَالِ النَّاسِ وَذَلِكَ يُلْهِي الْإِنْسَانَ عَنِ الِاشْتِغَالِ بِالْمُهِمِّ النَّافِعِ لَهُ وَتَرْكِ مَا لَا يَعْنِيهِ(١).

يقول الامام أبو السعود: "تمثيل وتصوير لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على افحش وجه وأشنعه طبعا وعقلا وشرعا مع مبالغات من فنون شتى"(٢).

النموذج السابع: قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ الفتح:٢٩ تمثيل غرضه مدح الممثل، حيث يكون في الممثل به صفات تستحسنها النفوس، وتمدح من يحرز مثلها، كما ضرب الله مثلاً لحال الصحابة –رضي الله عنهم– فالزرع يخرج شطأه، وهو ما تفرع في شاطئيه؛ أي جوانبه، ثم يقوى ويستغلظ أي يصير بعد الدِّقَّة غليظًا، وكذلك حال الصحابة؛ فإنَّهم كانوا في بدء الأمر قليلاً، ثم أخذوا في النمو، حتى استحكم أمرهم، وامتلأتِ القلوب إعجابًا بعظمتهم(٣).وقيل هذا مثل ضربه الله لأصحاب محمد- ﷺ - في أنهم يكونون قليلاً ثم يكثرون ويزدادون(٤).

وقيل: إن الصحابة" كالزرع في نفعهم للخلق واحتياج الناس إليهم، فقوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع وسوقه، وكون الصغير والمتأخر إسلامه، قد لحق الكبير السابق ووازره وعاونه على ما هو عليه، من إقامة

(١) التحرير والتنوير-٢٥٨/٢٦

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – ١٢٢/٨

(٣) مباحث في علوم القرآن- مناع قطان- ص/٢٩٨

(٤) تفسير القرطبي: ١٦/ ٢٩٥، وتفسير ابن كثير: ٧/ ٣٦٢.

دين الله والدعوة إليه، كالزرع الذي أخرج شطأه، فآزره فاستغلظ"[١]، قال الإمام ابو السعود: قوله تعالى﴿ كزرع أخرج شطأه﴾ الفتح:٢٩ تمثيل مستأنف أى: هم كزرع أخرج فراخه وقيل هو تفسير لذلك على انه إشارة مبهمة وقيل خبر لقوله تعالى ومثلهم في الإنجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى ﴿ مثلهم في التوراة﴾ الفتح:٢٩ وقال: وهو مثل ضربه الله عز و جل لأصحابه - ﷺ - قلوا في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم يوما فيوما بحيث أعجب الناس وقيل مكتوب في الإنجيل:" سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" وقوله تعالى﴿ ليغيظ بهم الكفار﴾ علة لما يعرب عنه الكلام من تشبههم بالزرع في زكائه واستحكامه أو لما بعده من قوله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ فإن الكفار إذا سمعوا بما أعد للمؤمنين في الآخرة مع ما لهم فى الدنيا من العزة غاظهم ذلك أشد غيظ ومنهم للبيان[٢] صورة بهيجة، ومنظر ضاحك. ترسمه ألفاظ فتبدع في الرسم. وتترك للخيال حرية التصور ذاهباً فيه إلى أبعد مداه وفي هذا التشبيه كثير من اللطائف والأسرار، منها كذلك أن الإسلام كان سريع الانتشار والاستقرار، يدل على ذلك العطف بالفاء فى قوله: ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى﴾ الفتح:٢٩، ومنها أن الإسلام كان يتم كماله في صورة دقيقة وحكمة وتدبير حيث شُبِّهت أطوار نموه بأطوار نمو الزرع، وهي

---

(١) تفسير السعدي: ص/ ٧٩٥.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم-١١٥/٨، روح المعاني١٢٦/٢٦، تفسير روح البيان٤٩/٩، أنوار التنزيل وأسرار التأويل١٣٢/٥، فتح الرحمن في تفسير القرآن-٣٥٥/٦، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن-٣٠٨/٢٧

مراحل طبيعية لا ارتجال فيها ولا مخالفة لسُنَن النشوء والارتقاء. ثم كان هذا الزرع لقوته وحُسن روائه باعثاً على حالتين: إعجاب الزُرَّاع به، ثم غيظه الكافرين. " إنه زرع من نوع خاص ينمو ولا يذبل. . يقوى ولا يضعف. . وهكذا كان محمد - ﷺ - وصحبه ". ووجه الشبه شيء يبدو صغيراً ثم ينمو ويقوى ويكتمل فيعجب الأحباء ويغيظ الأعداء[١]. **فان كان التمثيل مدحاً كان أبهى وأفخمَ، وأنبلَ في النفوس وأعظمَ، وأهزَّ للعِطْف، وأسرعَ للإلف، وأجلبَ للفرح، وأغلبَ على الممتدح، وأوجَبَ شفاعة للمادح، واقضى له بغرّ المواهب والمنائح، وأسيرَ على الألسن واذكرَ، وأولى بان تعلقه القلوب وأجدر**[٢].

ويلاحظ من خلال ضرب الأمثال البعد عن الغرابة الموهمة أو الغموض، فالغرابة غير مقصودة في أمثال القرآن وغير مرادة؛ فإن ضرب الأمثال إنما يكون" لتقريب المراد، وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به، فإنه قد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره؛ فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير؛ ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد، ولا ينكره، وكلما ظهرت له الأمثال ازداد المعنى ظهورا، ووضوحا، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية له فهي ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ الفتح:٢٩ وهي خاصة العقل ولبه وثمرته"[٣].

---

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية٢/٢٤٠

(٢)إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز١/١١٤

(٣) إعلام الموقعين١/٤٢٥

النموذج الثامن: قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الاعراف:١٧٦]

تمثيل غرضه الذَّمِّ حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس، ويذمون من رضي لنفسه بمثلها، كما ضرب الله مثلاً لحال من آتاه الله كتابه، فنكث يده من العمل به، وانحط في أهوائه، فقد مثلت الآية حال العالم المنحطِّ في أهوائه بحال الكلب، الذي هو أخبث الحيوان وأخسها نفسًا، ذلك أن المنحط في أهوائه شديد اللهف على الدنيا، قليل الصبر عنها، فلهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال إزعاجه وتركه.

قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ ﴾ الاعراف:١٧٦ أي واتل يا محمد على اليهود خبر وقصة ذلك العالم الذي علمناه علم بعض كتب الله فانسلخ من الآيات كما تنسلخ الحية من جلدها بأن كفر بها وأعرض عنها ﴿مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشيطان فَكَانَ مِنَ الغاوين﴾ الاعراف:١٧٦ أي فلحقه الشيطان واستحوذ عليه حتى جعله في زمرة الضالين الراسخين في الغَواية بعد أن كان من المهتدين قال ابن عباس: هو «بلعم بن باعوراء»، بلعام: عرّاف في بني إسرائيل. فإن قيل: قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ الاعراف:١٧٦ تمثيل لحال بلعام، فكيف قال بعده: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الاعراف:١٧٦ والمثل لم يضرب إلا لواحد؟ قلنا: المثل في السورة وإن ضرب لبلعام، ولكن أريد به كفار مكة كلهم، لأنهم صنعوا مع النبي - ﷺ - بسبب ميلهم إلى الدنيا وشهواتها من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى عليه الصلاة والسلام.

الثانى: أن ﴿ساء مثلا القوم﴾ الاعراف:١٧٦راجع إلى قوله تعالى: ﴿ذلك مثل القوم﴾ الاعراف:١٧٦ لا إلى أول الآية(١).

وهو تمثيل بادي الروعة ظاهر البلاغة ﴿ذَّلِكَ مَثَلُ القوم الذين كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا﴾ أي هذا المثل السيء هو مثلٌ لكل من كذّب بآيات الله، وفيه تعريضٌ باليهود فقد أوتوا التوراة وعرفوا صفة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام ُ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلخوا من حكم التوراة (٢).

وَالْكَلَامُ تَمْثِيلٌ لِحَالِ الْمُتَلَبِّسِ بِالنَّقَائِصِ وَالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، بِحَالِ مَنْ كَانَ مُرْتَفِعًا عَنِ الْأَرْضِ فَنَزَلَ مِن اعْتِلَاءٍ إِلَى أَسْفَلَ، فَبِذِكْرِ الْأَرْضِ عُلِمَ أَنَّ الْإِخْلَادَ هُنَا رُكُونٌ إِلَى السُّفْلِ أَيْ تَلَبُّسٌ بِالنَّقَائِصِ وَالْمَفَاسِدِ. وَاتِّبَاعُ الْهَوَى تَرْجِيحُ مَا يَحْسُنُ لَدَى النَّفْسِ مِنَ النَّقَائِصِ الْمَحْبُوبَةِ، عَلَى مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْحَقُّ وَالرُّشْدُ، فَالِاتِّبَاعُ مُسْتَعَارٌ لِلِاخْتِيَارِ وَالْمَيْلِ، وَالْهَوَى شَاعَ فِي الْمَحَبَّةِ الْمَذْمُومَةِ الْخَاسِرَةِ عَاقِبَتُهَا. وَقَدْ تَفَرَّعَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ تَمْثِيلُهُ بِالْكَلْبِ اللَّاهِثِ، لِأَنَّ اتِّصَافَهُ بِالْحَالَةِ الَّتِي صَيَّرَتْهُ شَبِيهًا بِحَالِ الْكَلْبِ اللَّاهِثِ تَفَرَّعَ عَلَى إِخْلَادِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَاتِّبَاعِ هَوَاهُ، فَالْكَلَامُ فِي قُوَّةِ أَنْ يُقَالَ: وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ فَصَارَ فِي شَقَاءٍ وَعِنَادٍ، كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِلَخْ(٣).

وهذا التمثيل من مبتكرات القرآن فإن اللهث حالة تؤذن بحرج الكلب من جراء عسر تنفسه عن اضطراب باطنه وإن لم يكن لاضطراب باطنه، سبب آت من غيره فمعنى ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ الاعراف:١٧٦ إن تُطارده

---

(١) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل- ص/١٥١، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن- ص/٢١١

(٢) صفوة التفاسير- ص/٤٤٨

(٣) التحرير والتنوير٩/١٧٧

وتُهاجمه. مشتق من الحَمل الذي هو الهجوم على أحد لقتاله، يقال حمل فلانٌ على القوم حملة شعواء أو حملة منكرة(١).

فهذا تمثيل ومقايسة معين بمعين، لا يجوز تعدية المعنى المستفاد من المشبه به إلى فرد ثالث أو أكثر، لعدم دلالة السياق على ما يفيد عموم الحكم. أما لو قلنا: "فلان الذي تعلم ولم يعمل بعلمه مثل الكلب"، فهذا تمثيل معين هو "فلان" بمعين هو "الكلب"، لكن المثل تضمن وصفاً مؤثراً في الحكم هو المعبر عنه بقولنا: "تعلم ولم يعمل"، وهو وصف يصدق على أفراد كثيرة، جعل الحكم كلياً عاماً يساوي قولنا: "كل من تعلم ولم يعمل فمثله كمثل الكلب". وعلى هذا فالأحكام الكلية العامة هي الأكثر استخداماً في التشريع، وإفادة السنن الجارية، والاعتبار بقصص الأمم الغابرة ونحوها، وهي خاصية الأمثال الشمولية في القرآن الكريم(٢).

هذه معجزة عظيمة من معجزات القرآن الخالدة. فالعلماء الذين لم يعملوا كما أمرهم الله، بموالاة المؤمنين ومحبتهم ونصرتهم والاعتصام بحبل الله مع المؤمنين، وفي الجانب الآخر يقومون بمعاداة المشركين وبغضهم وجهادهم، وفراقهم، فإنهم إذا لم يكونوا بهذا الوصف، فقد انسلخوا من آيات الله واستحقوا الوصف المهين(٣).

ترك القرآن الكريم بعدم تلاوته والتدبر فيه، وترك العمل به مفض بالعبد إلى أن يكون هو صاحب المثل في هذه الآية، والسؤال: لماذا شبهه

---

(١) الجامع لأحكام القرآن٧/٣٢٣، [معاني القرآن – النحاس] – ١٠٦/٣

(٢) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله– ١١٤/١

(٣) تفسير القرطبي٧/٣٢٠،٣١٩، تفسير زاد المسير عبد الرحمن بن الجوزي٣/ ٢٨٧، تفسير الطبري٩/ ٨٢، ٨٩، مجموعة التوحيد٢٣٩.

بالكلب من بين السباع؟ قال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول : إنما شبهه بالكلب من بين السباع لأن الكلب ميت الفؤاد ، وإنما لهاثه لموت فؤاده. وسائر السباع ليست كذلك فلذلك لا يلهث[١] وبه يضرب المثل في الخساسة لأنه يأكل العذرة ويرجع في قيئه والجيفة أحب إليه من اللحم الغريض(هو بالغين المعجمة مالان من اللحم أي الطري)[٢] تدل على انه تعالى لا يستحي من بيان العلوم النفيسة عن طريق ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة[٣]

والمُرادُ بهذا المثلِ: أنَّ منْ لم يزجرْهُ علمُه عن القبيح، صارَ القبيحُ عادةً لهُ ولم يؤثرْ فيه علمُه شيئًا، فيصيرُ حالُه كحالِ الكلبِ اللاهثِ " فإنَه إنْ طُرِدَ لَهِثَ، وإنْ تركَ لَهِثَ، فالحالتانِ عنده سواءٌ. وهذا أخسُّ أحوالِ الكلبِ وأبشعُهَا [٤].

ولماذا الكلب اللاهث؟ يقول الامام الرازي: اعْلَمْ أَنَّ هَذَا التَّمْثِيلَ مَا وَقَعَ بِجَمِيعِ الْكِلَابِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ بِالْكَلْبِ اللَّاهِثِ، وَأَخَسُّ الْحَيَوَانَاتِ هُوَ الْكَلْبُ، وَأَخَسُّ الْكِلَابِ هُوَ الْكَلْبُ اللَّاهِثُ، فَمَنْ آتَاهُ اللَّه الْعِلْمَ وَالدِّينَ فَمَالَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ، كَانَ مُشَبَّهًا بِأَخَسِّ الْحَيَوَانَاتِ، وَهُوَ الْكَلْبُ اللاهث، وفي تقرير هذا التمثيل وجوه: الأول: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَلْهَثُ فَإِنَّمَا يَلْهَثُ مِنْ إِعْيَاءٍ أَوْ عَطَشٍ إِلَّا الْكَلْبَ اللَّاهِثَ فَإِنَّهُ يَلْهَثُ فِي حَالِ الْإِعْيَاءِ، وَفِي حَالِ الرَّاحَةِ، وَفِي حَالِ الْعَطَشِ، وَفِي حَالِ الرِّيِّ، فَكَانَ ذَلِكَ عَادَةً مِنْهُ وَطَبِيعَةً، وَهُوَ مُوَاظِبٌ عَلَيْهِ كعادته الأصلية، وطبيعة الْخَسِيسَةِ، لَا لِأَجْلِ حَاجَةٍ وَضَرُورَةٍ، فَكَذَلِكَ مَنْ

(١) الجامع لأحكام القرآن٧/٣٢٢، [الدر المنثور- السيوطي]٣/٦١٠
(٢) روح المعاني٦/٤٤١
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن-٢/٤٥
(٤) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)- ١/٨٩

آتاه اللَّه العلم والدين أغناه عَنِ التَّعَرُّضِ لِأَوْسَاخِ أَمْوَالِ النَّاسِ، ثُمَّ إِنَّهُ يَمِيلُ إِلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَيُلْقِي نَفْسَهُ فِيهَا، كَانَتْ حَالُهُ كَحَالِ ذَلِكَ اللَّاهِثِ، حَيْثُ وَاظَبَ عَلَى الْعَمَلِ الْخَسِيسِ، وَالْفِعْلِ الْقَبِيحِ، لِمُجَرَّدِ نَفْسِهِ الْخَبِيثَةِ. وَطَبِيعَتِهِ الْخَسِيسَةِ، لَا لِأَجْلِ الْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ. وَالثَّانِي: أَنَّ الرَّجُلَ الْعَالِمَ إِذَا تَوَسَّلَ بِعِلْمِهِ إِلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، فَذَاكَ إِنَّمَا يَكُونُ لِأَجْلِ أَنَّهُ يُورِدُ عَلَيْهِمْ أَنْوَاعَ عُلُومِهِ وَيُظْهِرُ عِنْدَهُمْ فَضَائِلَ نَفْسِهِ وَمَنَاقِبَهَا، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ عِنْدَ ذِكْرِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ، وَتَقْرِيرِ تِلْكَ الْعِبَارَاتِ يُدْلِعُ لِسَانَهُ، وَيُخْرِجُهُ لِأَجْلِ مَا تَمَكَّنَ فِي قَلْبِهِ مِنْ حَرَارَةِ الْحِرْصِ وَشِدَّةِ الْعَطَشِ إِلَى الْفَوْزِ بِالدُّنْيَا، فَكَانَتْ حَالَتُهُ شَبِيهَةً بِحَالَةِ ذَلِكَ الْكَلْبِ الَّذِي أَخْرَجَ لِسَانَهُ أَبَدًا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا ضَرُورَةٍ، بَلْ بِمُجَرَّدِ الطَّبِيعَةِ الْخَسِيسَةِ وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْكَلْبَ اللَّاهِثَ لَا يَزَالُ لَهْثُهُ الْبَتَّةَ، فَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْحَرِيصُ لَا يَزَالُ حِرْصُهُ الْبَتَّةَ(١).

وبقدر علو المثل أو دنوه أو توسطه يتزايد للمؤمن الإيمان وللعالم العلم وللفاهم الفهم، وبضد ذلك لمن اتصف بأضداد تلك الأوصاف(٢). وعن التمثيل إن كان ذما كان مَسُّه أوجعَ، وميسمه ألذَع، ووقعه أشدَّ، وحدُّه احدّ(٣).

النموذج التاسع: : قوله تعالي: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصافات:٦٤]، تمثيل الغرض منه القياس بأمر موجود على حال حسن أو قبح، والناس يعتقدونه على ما هو عليه من حسن أو قبح، وإن لم يروه بأبصارهم، ولكنه يحضر في أذهانهم بصورة جميلة أو صورة قبيحة، فيكون التمثيل به تمثيلاً بأمر موجود، وصورته

---

(١) التفسير الكبير ١٥/٤٠٦

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- ١/٥٢

(٣) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ١/١١٤

الحاضرة في الأذهان مطابقة للواقع من حيث حسنها أو قبحها، فالشيطان شخص حي، ولكن المخاطبين لم يروه بأبصارهم، وجاء التمثيل في هذه الآية على ما اعتقدوه اعتقادًا مطابقًا من قبح صورته، وعلى هذا النحو يجري التمثل بالملك في قوله تعالى:﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: ٣١] فإن التمثيل جارٍ على ما تصوروه من حسنه، وهذا التصور صادق لا محالة. وفي تشبيه ثمرتها برؤوس الشياطين أقوال:أحدها: وهو الأقوى: أنه تمثيل وتخييل وذلك أن الشيطان مثل في القبح ونفرة الطباع عنه كما أن الملك مثل في الحسن وميل النفوس إليه، وإذا كان الشيطان كله مستقبحا فرأسه كذلك، وتشبيه الثمرة برأسه أولى للاستدارة وللتوسط في الجحيم. الثاني: أن الشيطان هاهنا نوع من الحيات تعرفها العرب، خفاف لها أعراف ورؤوس قباح. الثالث: أنه شجر معروف عند العرب قبيح الأعالي يسمى الأستن وثمره يسمى رؤوس الشياطين. الرابع: قال مقاتل: رؤوس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة. ولعل هذا بل الثالث والثاني أيضا يعود إلى الأول إلا أنه بعد التسمية كأنه صار أصلا يشبه به[1]

وَأَمَّا تَشْبِيهُ هَذَا الطَّلْعِ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ فَفِيهِ سُؤَالٌ، لِأَنَّهُ قِيلَ إِنَّا مَا رَأَيْنَا رؤوس الشَّيَاطِينِ فَكَيْفَ يُمْكِنُ تَشْبِيهُ شَيْءٍ بِهَا؟ قال الامام الرازي: وَأَجَابُوا عَنْهُ مِنْ وُجُوهٍ: الْأَوَّلُ: وَهُوَ الصَّحِيحُ أَنَّ النَّاسَ لَمَّا اعْتَقَدُوا فِي الْمَلَائِكَةِ كَمَالَ الْفَضْلِ في الصورة والسيرة واعتقدوا فِي الشَّيَاطِينِ نِهَايَةَ الْقُبْحِ وَالتَّشْوِيهِ فِي الصُّورَةِ وَالسِّيرَةِ، فَكَمَا حَسُنَ التَّشْبِيهُ بِالْمَلَكِ عِنْدَ إِرَادَةِ تَقْرِيرِ الْكَمَالِ وَالْفَضِيلَةِ فِي قَوْلِهِ: :﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يُوسُفَ: ٣١] فَكَذَلِكَ

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان- ٥٦٣/٥

وَجَبَ أَنْ يَحْسُنَ التَّشْبِيهُ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ فِي الْقُبْحِ وَتَشْوِيهِ الْخِلْقَةِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ هَذَا مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ لَا بِالْمَحْسُوسِ بَلْ بِالْمُتَخَيَّلِ، كَأَنَّهُ قِيلَ إِنَّ أقبح الأشياء في الوهم والخيال هو رؤوس الشَّيَاطِينِ فَهَذِهِ الشَّجَرَةُ تُشْبِهُهَا فِي قُبْحِ النَّظَرِ وَتَشْوِيهِ الصُّورَةِ، وَالَّذِي يُؤَكِّدُ هَذَا أَنَّ الْعُقَلَاءَ إِذَا رَأَوْا شَيْئًا شَدِيدَ الِاضْطِرَابِ مُنْكَرَ الصُّورَةِ قَبِيحَ الْخِلْقَةِ، قَالُوا إِنَّهُ شَيْطَانٌ، وَإِذَا رَأَوْا شَيْئًا حَسَنَ الصُّورَةِ وَالسِّيرَةِ، قَالُوا إِنَّهُ مَلَكٌ(١)

وفى تشبيه هذا الطلع برءوس الشياطين، إشارة إلى بشاعتها مظهرا، الذي ينمّ عن مخبر هو أشد منه بشاعة.. والشياطين، وإن لم يكن لها صورة حقيقية تعرف بها، إلا أن لها صورة متوهمة فى خيالات الناس وتصوراتهم، وهى صورة بشعة مخيفة.. وإذا كانت رأس الشيء هى أظهر ما فيه، وأدل شيء على حسنه أو قبحه، فقد اختير من الشياطين رءوسها التي تتجمع فيها بشاعة الشياطين وقبحها..(٢) فَشَبَّهَ الْمَحْسُوسَ بِالْمُتَخَيَّلِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَرْئِيٍّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ غَايَةٌ فِي الْقُبْحِ كَمَا تَقُولُ فِي تَشْبِيهِ مَنْ يَسْتَقْبِحُونَهُ: كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ، وَفِي تَشْبِيهِ مَنْ يَسْتَحْسِنُونَهُ: كَأَنَّهُ مَلَكٌ(٣)

إن بشاعة الشياطين _ كما قال غير واحد من أهل العلم_ صارت شيئا حاضرا محسوسا مقرا به في نفوس العرب فحُق أن لنا أن نستدل بذلك الحاضر على شيء غائب ولأن الشيء بالشيء يذكر ، فكذا الحال بالنسبة للملائكة وهو عين ما أخبر عنه ابن القيم رحمه الله من أن النفوس قد "فطرت" على جمال الملائكة وبشاعة الشياطين وقد يكون الممثَّل له سنة من

---

(١) التفسير الكبير ٢٦-٣٣٧

(٢) التفسير القرآني للقرآن ٩٨٩/١٢- معترك الأقران في إعجاز القرآن-٢٠٥/١

(٣) فتح القدير ٤٥٦/٤

سنن اللَّه الجارية، التي يعامل بها عباده، ليس بمقدور المخاطبين إدراكها بحواسهم، ولكن بمقدورهم إدراكها بعقولهم فيضرب المثل لتصوير تلك الأمور بأبلغ عبارة، وأوجز لفظ(١).

النموذج العاشر: قوله تعالى:﴿ إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس٧٧ :٨٢) بعد أن ذكر فيما سلف الدلائل على عظيم قدرته، ووجوب عبادته، وبطلان إشراكهم به، بعد أن عاينوا فيما بين أيديهم ما يوجب التوحيد والإقرار بالبعث- أردف ذلك ذكر حجة من أنفسهم دالة على قدرته تعالى ومبطلة لإنكارهم له، ثم ذكر أن بعض خلقه استبعدوا البعث ونسوا بدء أمرهم وكيف خلقوا، وقالوا: كيف ترجع الحياة إلى هذه العظام النخرة؟، فأجابهم عن شبهتهم بأن الذي أنشأها أول مرة من العدم هو الذي يحييها، وهو العليم بتفاصيل أجزائها مهما وزعت وتفرّقت، ثم ذكر لهم دليلا آخر يرفع هذا الاستبعاد، وهو أن من قدر على إحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من الماء، قادر على إعادة الحياة إلى ما كان غضّا طريا ثم يبس وبلى، ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الإنسان وفيه الدليل على قدرته، وهو خلق السموات والأرض، ثم أعقب ذلك بما هو كالنتيجة لما سلف، وفيه بطلان لإنكارهم، فأبان أن كل شيء هيّن عليه، فما هو إلا بقول ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ تنزه ربنا ذو الملك والملكوت عن كل ما يقول المشركون، فإليه يرجع جميع الخلق للحساب والجزاء(٢).

---

(١) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان١/١٥٧

(٢) تفسير المراغي- ٢٣/٣٦ ، تفسير القرآن العظيم -٦/٥٩٤ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص/٦٩٩، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ٦/٢٨٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل -٤/٢٧٤

وهذه الآيات الكريمات، فيها، ذكر شبهة منكري البعث، والجواب عنها بأتم جواب، وأحسنه، وأوضحه، فقال تعالى: ﴿ أو لم ير الإنسان ﴾ المنكر للبعث أو الشاك فيه، أمرا يفيده اليقين التام بوقوعه وهو:﴿ أنا خلقناه﴾ ابتداء﴿ من نطفة ﴾ ثم تنقله في الأطوار شيئا فشيئا، حتى كبر وشب، وتم عقله، واستتب. ﴿ فإذا هو خصيم مبين﴾ بعد أن كان ابتداء خلقه من نطفة. فلينظر التفاوت بين هاتين الحالتين، وليعلم أن الذي أنشأه من العدم، قادر على أن يعيده بعدما تفرق وتمزق، من باب أولى.﴿ وضرب لنا مثلا ﴾ لا ينبغي لأحد أن يضربه، وهو قياس قدره الخالق بقدره المخلوق ، وأن الأمر المستبعد على قدرة المخلوق ، مستبعد على قدرة الخالق. فسر هذا المثل بقوله: ﴿ قال ﴾ ذلك الإنسان﴿ من يحيي العظام وهي رميم﴾ أي: هل أحد يحييها؟ استفهام إنكار، أي: لا أحد يحييها بعدما بليت وتلاشت. هذا وجه الشبهة والمثل ، وهو أن هذا أمر في غاية البعد على ما يعهد من قدرة البشر. وهذا القول الذي صدر من هذا الإنسان، غفلة منه، ونسيان لابتداء خلقه . فلو فطن لخلقه ، بعد أن لم يكن شيئا مذكورا فوجد عيانا، لم يضرب هذا المثل . فأجاب تعالى عن هذا الاستبعاد، بجواب شاف كاف فقال: ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ وهذا بمجرد تصوره ، يعلم به علما يقينا لا شبهة فيه ، أن الذي أنشأها أول مرة قادر على الإعادة، ثاني مرة، وهو أهون على القدرة، إذا تصوره المتصور"[1].

يقول الامام الرازي: وَهَذَا إِظْهَارُ فَسَادِ تَمْثِيلِهِمْ وَتَشْبِيهِهِمْ وَضَرْبِ مَثَلِهِمْ حَيْثُ ضَرَبُوا لِلَّهِ مَثَلًا وَقَالُوا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ هَذَا قِيَاسًا لِلْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ فَقَالَ فِي الشَّاهِدِ الْخَلْقُ يَكُونُ بِالْآلَاتِ الْبَدَنِيَّةِ وَالِانْتِقَالَاتِ الْمَكَانِيَّةِ وَلَا يَقَعُ

(١) فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن ٣٧٨/١

إِلَّا فِي الْأَزْمِنَةِ الْمُمْتَدَّةِ وَاللَّهُ يَخْلُقُ بِكُنْ فَيَكُونُ، فَكَيْفَ تَضْرِبُونَ الْمَثَلَ الْأَدْنَى وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى مِنْ أَنْ يُدْرَكَ(١).

أقام تعالى البراهين العظيمة على بعث الناس من قبورهم أحياء إلى عرصات القيَامة للحساب، والجزاء فقال جل وعلا ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ الحج:٥ فمن أوجدكم الإيجاد الأول، وخلقكم من التراب لا شك أنه قادر على إيجادكم، وخلقكم مرة ثانية، بعد أن بليت عظامكم، واختلطت بالتراب، لأن الإعادة لا يمكن أن تكون أصعب من ابتداء الفعل، وهذا البرهان القاطع على القدرة على البعث: الذي هو خلقه تعالى للخلائق المرة الأولى المذكور هنا(٢).

وضرب لنا المنكر للبعث مثلا لا ينبغي ضربه، وهو قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق، ونسي ابتداء خلقه، قال: مَن يحيي العظام البالية المتفتتة؟(٣)

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ لا ينبغي لأحد أن يضربه، وهو قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق، وأن الأمر المستبعد على قدرة المخلوق مستبعد على قدرة الخالق. فسر هذا المثل [بقوله]: ﴿ قَالَ ﴾ ذلك الإنسان ﴿ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ أي: هل أحد يحييها؟ استفهام إنكار، أي: لا أحد يحييها بعد ما بليت وتلاشت. هذا وجه الشبهة والمثل، وهو أن هذا أمر في غاية البعد على ما يعهد من قدرة البشر، وهذا القول الذي صدر من هذا الإنسان غفلة منه، ونسيان لابتداء خلقه، فلو فطن لخلقه بعد أن لم يكن شيئا مذكورا

(١) التفسير الكبير٢٦-٣١٠/٢٧، اللباب٢٥٦/١٦

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن-٢٦٤/٤-٢٦٥

(٣) التفسير الميسر٣٦/٨: المصحف الميسر٣٧٥/٢

فوجد عيانا، لم يضرب هذا المثل. فأجاب تعالى عن هذا الاستبعاد بجواب شاف كاف، فقال: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ وهذا بمجرد تصوره، يعلم به علما يقينا لا شبهة فيه، أن الذي أنشأها أول مرة قادر على الإعادة ثاني مرة، وهو أهون على القدرة إذا تصوره المتصور، ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ هذا أيضا دليل ثان من صفات اللّه تعالى، وهو أن علمه تعالى محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة، فإذا أقر العبد بهذا العلم العظيم، علم أنه أعظم وأجل من إحياء اللّه الموتى من قبورهم. ثم ذكر دليلا ثالثا ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ فإذا أخرج [النار] اليابسة من الشجر الأخضر، الذي هو في غاية الرطوبة، مع تضادهما وشدة تخالفهما، فإخراجه الموتى من قبورهم مثل ذلك. ثم ذكر دليلا رابعا فقال:﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ على سعتهما وعظمهما ﴿ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ أي: [أن] يعيدهم [بأعيانهم]. ﴿{ بَلَى﴾ قادر على ذلك، فإن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس.﴿ وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ ﴾ وهذا دليل خامس، فإنه تعالى الخلاق، الذي جميع المخلوقات، متقدمها ومتأخرها، صغيرها وكبيرها، كلها أثر من آثار خلقه وقدرته، وأنه لا يستعصي عليه مخلوق أراد خلقه. فإعادته للأموات، فرد من أفراد [آثار] خلقه، ولهذا قال:﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا ﴾ نكرة في سياق الشرط، فتعم كل شيء. ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: في الحال من غير تمانع.

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ وهذا دليل سادس، فإنه تعالى هو الملك المالك لكل شيء، الذي جميع ما سكن في العالم العلوي والسفلي

ملك له، وعبيد مسخرون ومدبرون، يتصرف فيهم بأقداره الحكمية، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية. فإعادته إياهم بعد موتهم، لينفذ فيهم حكم الجزاء، من تمام ملكه، ولهذا قال: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ من غير امتراء ولا شك، لتواتر البراهين القاطعة والأدلة الساطعة على ذلك. فتبارك الذي جعل في كلامه الهدى والشفاء والنور(١). وقيل في كيفية الإحياء فإنه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه أجساد الخلق(٢).

وقوله تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ الانعام:٩٥،يونس:٣١، الروم:١٩ والتي تدل على قياس الإعادة على إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي أي ومن مظاهر الجلال والكمال الموجبة لحمده وطاعته والمقتضية لقدرته على بعث عباده ومحاسبتهم ومجازاتهم أنه يخرج الحي كالإنسان من النطفة والطير من البيضة والمؤمن من الكافر ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ كالنطفة من الإنسان والبيضة من الدجاجة وسائر الطيور التي تبيض. وقوله ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي ومن مظاهر وجوده وقدرته وعلمه ورحمته أيضاً أنه يحيى الأرض بالمطر بعد موتها بالجدب والقحط فإذا هي رابية تهتز بأنواع النباتات والزروع وقوله ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أي وكإخراج الحي من الميت والميت من الحي وكإحيائه الأرض بعد موتها: يحييكم ويخرجكم من قبوركم للحساب والجزاء إذ القادر على الأول قادر على الثاني. ولا فرق(٣). وقوله: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ هو ما نحن فيه من قدرته على خلق الأشياء المتقابلة. وهذه الآيات

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص/٦٩٩
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل٤/٢٥٦
(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٤/١٦٨

المتتابعة الكريمة كلها من هذا النمط، فإنه يذكر فيها خلقه الأشياء وأضدادها، ليدل خلقه على كمال قدرته [١].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فصلت:٣٩ فدل سبحانه عباده بما أراهم من الإحياء الذي تحققوه وشاهدوه، على الإحياء الذي استبعدوه، وذلك قياس إحياء على إحياء ، واعتبار الشيء فنظيره ، والعلة الموجبة هي عموم قدرته سبحانه وكمال حكمته ، وإحياء الأرض دليل العلة ، ومنه قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ الروم:١٩. فدل بالنظير على النظير، وقرب أحدهما من الآخر جداً بلفظ الإخراج، أي يخرجون من الأرض أحياء كما يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي [٢]

فيه دليلان على إمكان البعث والمعاد؛ أحدهما قياس إخراج الموتى من الأرض على إخراج الحي من الميت، ونظمه هكذا: البعث إخراج حي من ميت، وهو ممكن، وكل ممكن مقدور فالبعث مقدور. أما أن البعث إخراج حي من ميت فلأن الأرض والرمم موات يخرج منها الناس أحياء، وإنما قلنا: إن ذلك ممكن لأنه لا يلزم منه محال لذاته، وقياسا على إخراج الحيوان الحي

(١) تفسير ابن كثير ٣٠٨/٦، البحر المحيط ٤٣٩/٢، تفسير السمعاني ٣٨١/٢، تفسير المراغي ١٩٧/٧

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٨٩/٤

من حيوان ميت، وهو كثير مشاهد في بني آدم وغيرهم. وأما أن كل (ممكن) مقدور فواضح. الثاني: قياس البعث على إحياء الأرض بالمطر بعد موتها، فهذا دليل إمكانه، أما وقوعه فإخبار الصادق به(١).

يتجلى كمال قدرة الله عزّ وجلّ ويثبت وجوده بتفرده بالخلق والإيجاد، والإعدام، والإحياء والإماتة، فهو سبحانه يخلق الأشياء المتقابلة أو المتضادة بعضها من بعض، فهو يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ويحيي الأرض بعد موتها أو يبسها، وكما أحيا الأرض بإخراج النبات بعد همودها، كذلك يحيي الناس بالبعث(٢).

قال القرطبي: وفي هذا دليل على صحة القياس. أي أنه قاس إحياء الموتى من القبور على إحياء الأرض الميتة بالمطر الذي ينبت النبات الأخضر الزاهي(٣). وفي قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ إشارة إلى أن خروج الموتى من القبور، لا يخرج عن أن يكون صورة من تلك الصور، التي تخرج فيها الحياة من عالم الموات ... وأقرب مثل لهذا، الأرض الجرداء الجديب، ينزل عليها الماء، فتهتزّ وتربو وتنبت من كل زوج بهيج.. فهل تعجز قدرة الله أن تنفخ في هذا التراب الهامد، الذي احتوى أجساد الآدميين، فإذا هم بشر ينتشرون؟(٤)

---

(١) الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية٤٩٥-٤٩٦

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - ٦٤/٢١

(٣) الجامع لأحكام القرآن١٦/١٤، تفسير ابن فورك - ص/٤٢٢

(٤) التفسير القرآني للقرآن - ٤٩٣/١١

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الآيات من٦٧إلى٧٣).

تشير الآيات إلى قياس الاعادة على إحياء بعض الموتى في الحياة الدنيا ومفادها كما جاء في كتب التفاسير: واذكر يا رسولنا لهؤلاء اليهود عيباً آخر من عيوب أسلافهم الذين يعتزون بهم وهو سوء سلوكهم مع أنبيائهم فيكون توبيخاً لهم لعلهم يرجعون عن غيهم فيؤمنوا بك وبما جئت به من الهدى ودين الحق. اذكر لهم قصة الرجل الذي قتله ابن أخيه استعجالاً لإرثه ثم ألقاه تعمية في حي غير الحي الذي هو منه، ولما اختلفوا في القاتل، قالوا نذهب إلى موسى يدعو لنا ربه ليبين لنا من هو القاتل فجاءوه، فقال لهم: إن الله تعالى يأمركم أن تذبحوا بقرة من أجل أن يضربوا القتيل بجزء منها فينطق مبيناً من قتله فلما قال لهم ذلك، قالوا: أتتخذنا هزواً، فوصفوا نبي الله بالسخرية واللعب، وهذا ذنب قبيح وما زالوا يسألونه عن البقرة ويتشددون، حتى شدد الله تعالى عليهم الأمر الذي كادوا معه لا يذبحون مع أنهم لو تناولوا بقرة من عرض الشارع وذبحوها لكفتهم. ولكن شددوا فشدد الله عليهم فعثروا على البقرة المطلوبة بعد جهد جهيد وغالى فيها صاحبها فباعها منهم بملء جلدها ذهباً[1].﴿لعكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ : أي لعلكم تمتنعون من عصيانه ، وتعملون على قضية عقولكم ، من أن من قدر على إحياء نفس واحدة ، قدر على إحياء الأنفس كلها ، لعدم الاختصاص ولعل الحكمة في اشتراط ما اشتُرط في الإحياء مع ظُهور كمالِ قُدرته على إحيائه ابتداءً بلا واسطة أصلاً

(١) الكشف والبيان١/٢٢٠، بحر العلوم ــ ٩١/١، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير١/٧٠، تفسير القرآن العظيم١/٣٠٢، تفسير القرآن١/٩٤

اشتمالُه على التقربِ إلى الله تعالى وأداءِ الواجب ونفعِ اليتيم والتنبيهُ على بركَة التوكلِ على الله تعالى والشفقةِ على الأولاد ونفعِ برِّ الوالدين وأن من حق الطالب أن يقدّم قُربة ومن حق المتقرِّب أن يتحرَّى الأحسن ويغاليَ بثمنه(١)

وقال الزمخشري : في الأسباب والشروط حكم وفوائد ، وإنما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب، وأداء التكليف، واكتساب الثواب، والإشعار بحسن تقديم القربة على الطلب، وما في التشديد عليهم، لتشديدهم من اللطف لهم والآخرين في ترك التشديد، والمسارعة إلى امتثال أوامر الله تعالى، وارتسامها على الفور من غير تفتيش وتكثير سؤال، ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة، والدلالة على بركة البر بالأبوين، والشفقة على الأولاد، وتجهيل الهازئ بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء، وبيان أنّ من حق المتقرّب إلى ربه أن يتنوّق(٢) في اختيار ما يتقرب به، وأن يختاره فتىّ السنّ غير قحم ولا ضرع، حسن اللون بريا من العيوب يونق من ينظر إليه، وأن يغالى بثمنه(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:٦٠) وتشير هذه الآية على قياس الإعادة على حصول اليقظة بعد

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم١/١١٤، أنوار التنزيل ١/٨٨، روح البيان ١/١٦٣

(٢) قوله «أن يتنوق» في الصحاح: تنوق في الأمر، أى تأنق فيه. ويفيد أيضاً أن «القحم» المسن الفاني، و «الضرع» بالتحريك الضعيف النحيف. و «الأنق» الفرح والسرور. الصحاح في اللغة٢/٢٣٩

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل١/١٥٤

النوم، يقول ابن عاشور: عَطَفَ جُمْلَةَ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ عَلَى جُمْلَةِ ﴿وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها﴾ [الْأَنْعَام: ٥٩] انْتِقَالًا مِنْ بَيَانِ سَعَةِ عِلْمِهِ إِلَى بَيَانِ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ دَلَائِلِ الْإِلَهِيَّةِ تَعْلِيمًا لِأَوْلِيَائِهِ وَنَعْيًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَعْدَائِهِ. وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ الْقُرْآنِ بِذِكْرِ دَلَائِلِ الْوَحْدَانِيَّةِ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ عَقِبَ ذِكْرِ دَلَائِلِهَا فِي الْآفَاقِ فَجُمِعَ ذَلِكَ هُنَا عَلَى وَجْهٍ بَدِيعٍ مُؤْذِنٍ بِتَعْلِيمِ صِفَاتِهِ فِي ضِمْنِ دَلِيلِ وَحْدَانِيَّتِهِ. وَفِي هَذَا تَقْرِيبٌ لِلْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يُنِيمُكُمْ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾، أَيْ فِي النَّهَارِ، فَأَرَادَ بِالْوَفَاةِ هُنَا النَّوْمَ عَلَى التَّشْبِيهِ. وَفَائِدَتُهُ أَنَّهُ تَقْرِيبٌ لِكَيْفِيَّةِ الْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَلِذَا اسْتُعِيرَ الْبَعْثُ لِلْإِفَاقَةِ مِنَ النَّوْمِ لِيَتِمَّ التَّقْرِيبُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ (١).

ويقول الامام الرازي: بَيَّنَ كَمَالَ قُدْرَتِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَهُوَ كَوْنُهُ قَادِرًا عَلَى نَقْلِ الذَّوَاتِ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ وَمِنَ النَّوْمِ إِلَى اليقظة واستقلاله بحفظها فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَتَدْبِيرُهَا عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ حالة النوم واليقظة. فأما قوله: ﴿الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ فَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى يُنِيمُكُمْ فَيَتَوَفَّى أَنْفُسَكُمُ الَّتِي بِهَا تَقْدِرُونَ عَلَى الْإِدْرَاكِ وَالتَّمْيِيزِ كَمَا قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزُّمَر: ٤٢] ، فاللَّه جَلَّ جَلَالُهُ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ عَنِ التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت(٢).

وَجُمْلَةُ ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ مُسْتَأْنَفَةٌ كَمَا تَذْكُرُ النَّتِيجَةَ عَقِبَ الدَّلِيلِ، أَيْ أَنَّ فِي حَالَةِ الْإِمَاتَةِ وَالْإِنَامَةِ دَلَائِلَ عَلَى انْفِرَادِ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّصَرُّفِ وَأَنَّهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ غَيْرِهِ وَأَنْ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ

(١) التحرير والتنوير٧/٢٧٥: ٢٧٦
(٢) التفسير الكبير١٣/١٣،١٢

الْإِخْبَارَ بِاخْتِلَافِ حَالَتَيِ الْمَوْتِ وَالنَّوْمِ بَلِ الْمَقْصُودُ التَّفَكُّرُ وَالنَّظَرُ فِي مَضْرِبِ الْمَثَلِ، وَفِي دَقَائِقِ صُنْعِ اللَّهِ وَالتَّذْكِيرُ بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ دَقَائِقِ الْحِكْمَةِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ كُلَّ يَوْمٍ فِي نَفْسِهِ، وَتَمُرُّ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي آلِهِمْ وَفِي عَشَائِرِهِمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ عَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكَمِ وَبَدِيعِ الصُّنْعِ. وَجَعَلَ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ آيَاتٍ كَثِيرَةً لِأَنَّهُمَا حَالَتَانِ عَجِيبَتَانِ ثُمَّ فِي كُلِّ حَالَةٍ تَصَرُّفٌ يُغَايِرُ التَّصَرُّفَ الَّذِي فِي الْأُخْرَى، فَفِي حَالَةِ الْمَوْتِ سَلْبُ الْحَيَاةِ عَنِ الْجِسْمِ وَبَقَاءُ الْجِسْمِ كَالْجَمَادِ وَمَنْعٌ مِنْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ وَفِي حَالَةِ النَّوْمِ سَلْبُ بَعْضِ الْحَيَاةِ عَنِ الْجِسْمِ حَتَّى يَكُونَ كَالْمَيِّتِ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ثُمَّ مَنْحُ الْحَيَاةِ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ دَوَالَيْكَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ إِبَّانُ سَلْبِهَا عَنْهُ سلبا مستمرا. و﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ حَاصِلَةٌ عَلَى كُلٍّ مِنْ إِرَادَةِ التَّمْثِيلِ وَإِرَادَةِ اسْتِدْلَالِ عَلَى الِانْفِرَادِ بِالتَّصَرُّفِ. وَتَأْكِيدُ الْخَبَرِ بِـــ إِنَّ لِتَنْزِيلِ مُعْظَمِ النَّاسِ مَنْزِلَةَ الْمُنْكِرِ لِتِلْكَ الْآيَاتِ لِعَدَمِ جَرْيِهِمْ فِي أَحْوَالِهِمْ عَلَى مُقْتَضَى مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ(١).

وكل ذلك تمثيل بمثابة برهان على البعث والحشر والحساب، والناس اختلفوا في المعاد، فمنهم من أثبت المعاد الجسماني والروحاني وهم المسلمون ومن تابعهم، و [منهم] من أثبت الروحاني دون الجسماني وهم الفلاسفة والنصارى، ومنهم من أنكرهما جميعا وهم هؤلاء الدهرية الملحدة؛ قالوا: ما يهلكنا إلا الدهر فهو باق بعدنا، ولا رجعة لنا. وتوقف جالينوس في هذه المذاهب. أما المعاد الجسماني دون الروحاني فلم نعلم به قائلا؛ لاستحالته وقد قرر الله-عز وجل-براهين المعاد في مواضعها، ونحن الآن إن شاء الله-عز وجل-نشير إليها جملة لتعرف، ثم نذكرها مفصلة كلما

(١) التحرير والتنوير ٢٤/٢٦:٢٥

مررنا بشيء منها، وهي على أضرب: أحدها: قياس الإعادة على الابتداء نحو: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]. ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الروم: ٢٧] ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥] وما كان من ذلك. الضرب الثاني: قياس الإعادة على خلق السماوات والأرض بطريق أولى نحو: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس:٨١]. ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة:٤٠]، ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]. الضرب الثالث: قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات وهو في كل موضع ذكر إنزال المطر غالبا نحو: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩]. الضرب الرابع: قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر، وهو في موضع واحد في آخر «يس». هذا الذي استحضرناه من براهين الإعادة(١)

وكقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً ﴾ (الاسراء:٩٩) تشير هذه الآية إلى الاستدلال بالتمثيل على البعث بما يكون البعث أهون منه دليل البعث عقلي كما هو نقلي فالقادر على البدء، قادر عقلاً

(١) الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية- ص/١٣٩-١٤٠

على الإعادة بل الإعادة – عقلاً– أهون من البدء للخلق من لا شيء. الإعادة مثل الابتداء القادر على الإحياء قادر على الإعادة بطريق الأحرى مهد بهذه الآية طريق إثبات القياس، فلم يغادر في الكتاب شيئا من أحكام الدّين لم يؤيده بالدليل والبيان ، فعلم الكلّ أن الركون إلى التقليد عين الخطأ والضلال (كتاب الله لم يغادر شيئا إلا أيده (بالدليل العقلي) و(البيان القلبي)[1].

بَعْدَ زَجْرِهِمْ عَنْ إِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ بِأُسْلُوبِ التَّهْدِيدِ عَطَفَ عَلَيْهِ إِبْطَالَ اعْتِقَادِهِمْ بِطَرِيقِ الِاسْتِدْلَالِ بِقِيَاسِ التَّمْثِيلِ فِي الْإِمْكَانِ، وَهُوَ كَافٍ فِي إِقْنَاعِهِمْ هُنَا لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا أَنْكَرُوا الْبَعْثَ بِاعْتِقَادِ اسْتِحَالَتِهِ كَمَا أَفْصَحَ عَنْهُ حِكَايَةُ كَلَامِهِمْ بِالِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ. وَإِحَالَتُهُمْ ذَلِكَ مُسْتَنِدَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ صَارُوا عِظَامًا وَرُفَاتًا، أَيْ بتعذر إِعَادَةَ خَلْقِ أَمْثَالِ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ، وَلَمْ يَسْتَدِلُّوا بِدَلِيلٍ آخَرَ، فَكَانَ تَمْثِيلُ خَلْقِ أَجْسَامٍ مِنْ أَجْزَاءٍ بَالِيَةٍ بِخَلْقِ أَشْيَاءَ أَعْظَمَ مِنْهَا مِنْ عَدَمٍ أَوْغَلَ فِي الْفَنَاءِ دَلِيلًا يَقْطَعُ دَعْوَاهُمْ. وَالِاسْتِفْهَامُ فِي أَوَلَمْ يَرَوْا إِنْكَارِيٌّ مَشُوبٌ بِتَعْجِيبٍ مِنِ انْتِفَاءِ عِلْمِهِمْ، لِأَنَّهُمْ لَمَّا جَرَتْ عَقَائِدُهُمْ عَلَى اسْتِبْعَادِ الْبَعْثِ كَانُوا بِحَالِ مَنْ لَمْ تَظْهَرْ لَهُ دَلَائِلُ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، فيؤول الْكَلَامُ إِلَى إِثْبَاتِ أَنَّهُمْ عَلِمُوا ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ. وَالرُّؤْيَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الِاعْتِقَادِ لِأَنَّهَا عُدِّيَتْ إِلَى كَوْنِ اللَّهِ قَادِرًا، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنَ المبصرات. وَالْمَعْنَى: أَو لم يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ. وَضَمِيرُ مِثْلَهُمْ عَائِدٌ إِلَى مَا عَادَ إِلَيْهِ ضَمِيرُ يَرَوْا وَهُوَ النَّاسَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَما مَنَعَ النَّاسَ﴾ [الْإِسْرَاء: ٩٤] أَيِ الْمُشْرِكِينَ. وَالْمِثْلُ: الْمُمَاثِلُ، أَيْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ نَاسًا أَمْثَالَهُمْ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي إِثْبَاتِ إِعَادَةِ أَجْسَامِ الْمَرْدُودِ عَلَيْهِمْ لَا فِي أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا آخَرَ، وَيَكُونُ فِي الْآيَةِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْبَعْثَ إِعَادَةُ أَجْسَامٍ أُخْرَى عَنْ عَدَمٍ، فَيُخْلَقُ لِكُلِّ مَيِّتٍ جَسَدٌ جَدِيدٌ عَلَى مِثَالِ

(١) تفسير القشيري-٢/٣٧١

جَسَدِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا وَتُوضَعُ فِيهِ الرُّوحُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ «مِثْلَ» هُنَا كِنَايَةً عَنْ نَفْسِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: مِثْلُكَ لَا يَبْخَلُ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾الشورى:١١ عَلَى أَحَدِ تَأْوِيلَيْنِ فِيهِ، أَيْ عَلَى جَعْلِ الْكَافِ الدَّاخِلَةِ عَلَى لَفْظِ ﴿مِثْلِهِ﴾ غَيْرَ زَائِدَةٍ. وَالْمَعْنَى: قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَهُمْ، أَيْ أَنْ يُعِيدَ خَلْقَهُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِأَعْجَبَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَلِعُلَمَائِنَا طُرُقٌ فِي إِعَادَةِ الْأَجْسَامِ عِنْدَ الْبَعْثِ فَقِيلَ: تَكُونُ الْإِعَادَةُ عَنْ عَدَمٍ، وَقِيلَ تكون عَن جمع مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْأَجْسَامِ. وَقِيلَ: يَنْبُتُ مِنْ عَجْبِ(١)

ذكر المفسرون ان ذَنَبِ كُلِّ شَخْصٍ جَسَدٌ جَدِيدٌ مُمَاثِلٌ لِجَسَدِهِ كَمَا تَنْبُتُ مِنَ النَّوَاةِ شَجَرَةٌ مُمَاثِلَةٌ لِلشَّجَرَةِ الَّتِي أَثْمَرَتْ ثَمَرَةَ تِلْكَ النَّوَاةِ. وَوَصْفُ اسْمِ الْجَلَالَةِ بِالْمَوْصُولِ لِلْإِيمَاءِ إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْخَبَرِ، وَهُوَ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمْرٌ مُشَاهَدٌ مَعْلُومٌ، وَكَوْنُهُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ لَا يُنَازِعُونَ فِيهِ. وَجُمْلَةُ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ لِتَأْوِيلِهَا بِمَعْنَى قَدْ رَأَوْا ذَلِكَ لَوْ كَانَ لَهُمْ عُقُولٌ، أَيْ تَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَةِ الْخَلْقِ وَقَدْ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ. وَالْأَجَلُ: الزَّمَانُ الْمَجْعُولُ غَايَةً يُبْلَغُ إِلَيْهَا فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ. وَشَاعَ إِطْلَاقُهُ عَلَى امْتِدَادِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ الْمُدَّةُ الْمُقَدَّرَةُ لِكُلِّ حَيٍّ بِحَسَبِ مَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ سَلَامَةِ آلَاتِ الْجِسْمِ، وَمَا عَلِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَوَارِضِ الَّتِي تَعْرِضُ لَهُ فَتَخْرِمُ بَعْضَ تِلْكَ السَّلَامَةِ أَوْ تُقَوِّيهَا. وَالْأَجَلُ هُنَا مُحْتَمِلٌ لِإِرَادَةِ الْوَقْتِ الَّذِي جُعِلَ لِوُقُوعِ الْبَعْثِ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى. وَوَجْهُ كَوْنِ هَذَا الْجَعْلِ لَهُمْ أَنَّهُمْ دَاخِلُونَ فِي ذَلِكَ الْأَجَلِ لِأَنَّهُمْ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ يُبْعَثُ حِينَئِذٍ، فَتَخْصِيصُهُمْ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ، وَالْمَعْنَى: وَجَعَلَ

(١) التحرير والتنوير١٥/٢٢٠

لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ أَجَلًا. وَمَعْنَى كَوْنِ الْأَجَلِ لَا رَيْبَ فِيهِ: أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي فِيهِ: رَيْبٌ، وَأَنَّ رَيْبَ الْمُرْتَابِينَ فِيهِ مُكَابَرَةٌ أَوْ إِعْرَاضٌ عَنِ النَّظَرِ، فَهُوَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِ: ﴿ذلكَ الْكِتابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الْبَقَرَة:٢. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَجَلُ أَجَلَ الْحَيَاةِ، أَيْ وَجُعِلَ لِحَيَاتِهِمْ أَجَلًا، فَيَكُونَ اسْتِدْلَالًا ثَانِيًا عَلَى الْبَعْثِ، أَيْ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لِحَيَاتِهِمْ، فَمَا أَوْجَدَهُمْ وَأَحْيَاهُمْ وَجَعَلَ لِحَيَاتِهِمْ أَجَلًا إِلَّا لِأَنَّهُ سَيُعِيدُهُمْ إِلَى حَيَاةٍ أُخْرَى[1]، وَإِلَّا لَمَا أَفْنَاهُمْ بَعْدَ أَنْ أَحْيَاهُمْ، لِأَنَّ الْحِكْمَةَ تَقْتَضِي أَنَّ مَا يُوجِدُهُ الْحَكِيمُ يَحْرِصُ عَلَى بَقَائِهِ وَعَدَمِ فَنَائِهِ، فَمَا كَانَ هَذَا الْفَنَاءُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ إِلَّا فَنَاءً عَارِضًا لِاسْتِقْبَالِ وُجُودٍ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ وَأَبْقَى. وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَوَجْهُ كَوْنِ هَذَا الْجَعْلِ لَهُمْ ظَاهِرٌ لِأَنَّ الْآجَالَ آجَالُهُمْ. وَكَوْنُهُ لَا رَيْبَ فِيهِ أَيْضًا ظَاهِرٌ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْتَابُونَ فِي أَنَّ لِحَيَاتِهِمْ آجَالًا. وَقَدْ تَضَمَّنَ قَوْلُهُ: لَهُمْ أَجَلًا تَعْرِيضًا بِالْمِنَّةِ بِنِعْمَةِ الْإِمْهَالِ عَلَى كِلَا الْمَعْنَيَيْنِ وَتَعْرِيضًا بِالتَّذْكِيرِ بِإِفَاضَةِ الْأَرْزَاقِ عَلَيْهِمْ فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ لِأَنَّ فِي ذِكْرِ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَذْكِيرًا بِمَا تَحْتَوِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَأَسْبَابِهَا. وَجُمْلَةُ ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً﴾ تَفْرِيعٌ عَلَى الْجُمْلَتَيْنِ بِاعْتِبَارِ مَا تَضَمَّنَتَاهُ مِنَ الْإِنْكَارِ وَالتَّعْجِيبِ، أَيْ عَلِمُوا أَنَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَةِ الْأَجْسَامِ وَمَعَ عِلْمِهِمْ أَبَوْا إِلَّا كُفُورًا. فَالتَّفْرِيعُ مِنْ تَمَامِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ وَالتَّعْجِيبِ مِنْ حَالِهِمْ. وَاسْتِثْنَاءُ الْكُفُورِ مِنَ الْإِبَايَةِ تَأْكِيدٌ لِلشَّيْءِ بِمَا يُشْبِهُ ضِدَّهُ. وَالْكُفُورُ: جُحُودُ النِّعْمَةِ، وَتَقَدَّمَ آنِفًا. وَاخْتِيرَ «الْكُفُورُ» هُنَا تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ، وَكَفَرُوا نِعْمَةَ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِمْ فَعَبَدُوا غير الْمُنعم[2].

---

(١) التحرير والتنوير١٥/٢٢١

(٢) التحرير والتنوير١٥/٢٢٢، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٣/٢٢٨، الجامع لأحكام القرآن١٠/٣٣٤، بحر العلوم٢/٣٣٠، التفسير الكبير٢١/٤١٢

وخلاصة ذلك- إنهم قد علموا بالبرهان العقلي أن الله قادر على إعادتهم، وقد جعل لميقات إعادتهم أجلا وهو يوم القيامة الذي لا شك فيه، فلا وجه لإنكاره(١).

قال ابن تيمية - رحمه اللَّه -: "ومن المستقر في بدائه العقول أن خلق السموات والأرض أعظم من خلق الآدميين، فإذا كان فيها من الدلالة على علم خالقها وقدرته وحكمته ما بهر العقل، أفلا يكون ذلك دالاً على أنه قادر على إحياء الموتى لا يعيى بذلك كما لم يَعْيَ بالأول بطريق الأولى والأحرى"(٢).

وكقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ سورة: ق٩: ١١تشير الآية إلى البرهنة الصحيحة الواضحة على صحة البعث والجزاء إمكانهما. قياس الاعادة على إحياء الارض بالمطر بعد موتها وذلك بتقرير عقيدة البعث بمظاهر القدرة الإلهية في الكون. يقول ابن جزي: تمثيل لخروج الموتى من القبور بخروج النبات من الأرض(٣)

وفي بعض كتب التفاسير(٤): ما زال السياق في تقرير عقيدة البعث وهي العقيدة التي بني عليها كل إصلاح يراد للإنسان بعد عقيدة الإيمان بالله تعالى ربا وإلهاً قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا

(١) تفسير المراغي١٥/١٠٠
(٢) درء تعارض العقل والنقل٧/٣٨١
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل٢/٣٠١
(٤) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير٧/٣٧٠، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٥/١٣٩-١٤٠، التفسير الوسيط للقرآن الكريم١٣/٣٣٦

وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ ق:٦ أي أعمي أولئك المنكرون للبعث المكذبون بلقاء ربهم يوم القيامة فلم ينظروا بعيونهم معتبرين بعقولهم إلى حجم السماء الواسع العالي الرفيع الكائن فوقهم وقد رفع بلا عمد ولا سند. وقد زينه خالقه بكواكب نيرة وأقمار منيرة وشموس مضيئة ولم ير في السماء من تصدع ولا شقوق ولا تفطر الحياة كلها أليس على خلق السماء قادر على إحياء موتى خلقهم وأماتهم بقدرته أليس القادر على الخلق ابتداء وعلى الإماتة ثانية بقادر على إحياء من خلق وأمات؟ وقوله﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ ق:٧ أي مالهم لا ينظرون إلى الأرض أي بسطها وألقى فيها الجبال لتثبيتها حتى لا تميد بهم، وقوله ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ ق:٧ أي صنف من النباتات والزروع بهيج المنظر حسنه، وقوله ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ ق:٨ وقوله ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقاً لِلْعِبَادِ﴾ ق:٩،١٠ أي أليس الذي أنزل من السماء ماء مباركاً لما يكثر به من الخيرات والبركات من النبات والحيوان فأنبت به جنات أي بساتين من أشجار ونخيل وأعناب، وأنبت به حب الحصيد وهو كل حب يحصد عند طيبه من قمح وشعير وذرة وغيرها وأنبت به النخل الباسقات العاليات المرتفعات في السماء لها طلعها النضيد المتراكب بعضه فوق بعض ليتحول إلى رطب شهي يأكله الإنسان وقوله ﴿رزقا للعباد﴾ أي قوتا لهم يقتاتون به مؤمنين وكافرين إلا أن المؤمن إذا أكل شكر والكافر إذا أكل كفر، وقوله﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ أي بالماء الذي أنزلناه من السماء مباركاً بلدة ميتا لا نبات بها ولا عشب ولا كلأ فأصبحت تهتز رابية كذلك الخروج أي هكذا يكون خروجكم من قبوركم أيها المنكرون للبعث ينزل الله من السماء ماء فتنبتون وتخرجون من قبوركم كما يخرج الشجر

والزرع من الأرض بواسطة الماء المبارك فبأي عقل تتكرون البعث أيها المنكرون. إنها كما قال تعالى ﴿لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾الحج:٤٦[١].

وهذه الدورة الحياتية التي تتكرر باستمرار في النبات تكفي مثلا مقنعا يقرب لأذهان الذين يتعجبون مما لا يشاهدون له نظائر في الواقع فكرة إمكان عودة الحياة للذين يموتون من الأحياء وتفنى أجسادهم وتبلى عظامهم إن الأمر لا يحتاج أكثر من توجه إرادة الخالق وقدرته للتنفيذ.

هذا مفاد ما جاء عند بعض المفسرين في تقرير عقيدة البعث كما جاء سياق القرآن ومما يدل على ذلك أيضا ما جاء عند البعض الآخر في قولهم: "والدليل على قدرتنا على البعث والنشور تلك الأرض المجدبة ، نحييها بإنزال الماء عليها ونخرج منها حَباً يأكلون منه ، كما نُنشيء فيها حدائق وبساتين من نخيل وأعناب، ونجعل فيها أنهاراً وعيونا من الماء العذب الصافي"[٢] "وفي التعبير عن إخراج النبات من الأرض بالإحياء، وعن إحياء الموتى بالخروج؛ تفخيم لشان الإنبات، وتهوين لأمر البعث، وتحقيق للمماثلة بين إخراج النبات وإحياء الموتى، لتوضيح منهاج القياس، وتقريبه لأفهام الناس"[٣]

---

(١) تفسير ابن كثير٧/٣٧٠، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٥/١٣٩-١٤٠، التفسير الوسيط للقرآن الكريم١٣/٣٣٦

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- ابن عطية٢/٤١٣، صفوة التفاسير ٣/٣٠٨،١١٥ تفسير المراغي ٢٦/١٥٦، تيسير التفسير للقطان- ٣/١٣٩

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- ٨/١٢٧، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن-٢٧/ ٤٣٣

النموذج الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [الزخرف : ١٧]

تمثيل الغرض منه صرف الناس عن الجدل بالباطل إلى تأييد الحق فقوله: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف:٥٨،٥٧]، فيشبه ــ والله أعلم ــ أن يكون ضَرب المثل أنهم جعلوا المسيح ابنه، والملائكة بناته، والولد يشبه أباه، فجعلوه لله شبيهًا ونظيرًا، أو يكون المعني في المسيح: أنه مَثَلٌ لآلهتهم؛ لأنه عُبِدَ من دون الله. فعلي الأول : يكون ضاربه كضارب المثل للرحمن وهم النصارى والمشركون، وعلى الثاني : يكون ضاربه هو الذي عارض به قوله : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ، فلما قال ابن الزِّبَعرَي : لأخصمن محمدًا. فعارضه بالمسيح وناقضه به، كان قد ضربه مثلا قاس الآلهة عليه، ويترجح هذا بقوله: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ ، فَعُلِم أنهم هم الذين ضربوه لا النصارى. فإن [المَثَل] يقال على الأصل وعلى الفرع، و [المثل] يقال على المفرد ويقال على الجملة التي هي القياس، كما قد ذكرت فيما تقدم أن ضرب المثل هو القياس؛ إما قياس التمثيل فيكون المثل هو المفرد، وإما قياس الشمول فيكون تسميته ضرب مثلٍ كتسميته قياسًا، كما بينته في غير هذا الموضع، من جهة مطابقة المعاني الذهنية للأعيان الخارجية ومماثلتها لها، ومن جهة مطابقة ذلك المفرد المعين للمعني العام الشامل للأفراد، ولسائر الأفراد؛ فإن الذهن يرتسم فيه معني عام يماثل الفرد المعين، وكل فرد يماثل الآخر، فصار هذا المعني يماثل هذا، وكل منهما يماثل المعني العام الشامل لهما . وبهذا ــ والله أعلم ــ سمي ضرب مثل وسمي قياسًا،

فإن الضرب : الجمع، والجمع في القلب واللسان، وهو العموم والشمول، فالجمع والضرب والعموم والشمول في النفس معني ولفظًا، فإذا ضرب مثلا فقد صيغ عمومًا مطابقًا، أو صيغ مفردًا مشابهًا، فتدبر هذا فإنه حسن ــ إن شاء الله ولك أن تقول: كل إخبار بمَثَلٍ صوره المخبر في النفس، فهو ضرب مَثَلٍ؛ لأن المتكلم جمع مثلا في نفسه ونفس المستمع بالخبر المطابق للمُخبِر، فيكون المثل هو الخبر وهو الوصف، كقوله: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ الرعد:٣٥، وقوله : ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ الحج:٧٣. وبَسْطُ هذا اللفظ واشتماله على محاسن الأحكام والأدلة قد ذكرته في غير هذا الموضع(١)، ويقول الامام الرازي: وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ [الزُّخْرُفِ: ٥٨] فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْجَدَلِ بِالْبَاطِلِ(٢) فيه ذم الجدل بالباطل، وأن من الجدل ما يقصد به غلبة الخصم لا تحقيق الحق(٣).

النموذج الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلاَّ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءابآءنا الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ الأعراف:٩٥ والآية للتذكير بسنن الله في الأمم الماضية لأخذ العبرة منها وهذا يسمى بالتمثيل القصصي حيث عطفت الواو جملة﴿ ما أرسلنا﴾على جملة ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾ الأعراف:٨٥، عطف الأعم على الأخص. لأن ما ذكر من القصص ابتداء من قوله تعالى: ﴿ لقد أرسلنا

(١) التحرير والتنوير ١٢٦/٤-١٢٧

(٢) التفسير الكبير ٣٣٣/٢

(٣)الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية- ص/٥٧٤، التفسير الوسيط للزحيلي- ٢٣٧٠/٣

نوحاً إلى قومه﴾الأعراف:٥٩ كله، القصد منه العبرة بالأمم الخالية موعظة لكفّار العرب فلما تلا عليهم قصص خمس أمم جاء الآن بحكم كلي يعم سائر الأمم المكذبة على طريقة قياس التمثيل، أو قياس الاستقراء الناقص ، وهو أشهر قياس يسلك في المقامات الخطابية ، وهذه الجمل إلى قوله:﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى﴾ يونس:٧٥ كالمعترضة بين القَصَص، للتنبيه على موقع الموعظة، وذلك هو المقصود من تلك القصص، فهو اعتراض ببيان المقصود من الكلام وهذا كثير الوقوع في اعتراض الكلام(١)

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ الروم:١٠ والمعنى: ثم عاقبةُ كل من أساءوا السوأى مثلَهم، فيكون تعريضاً بالتهديد لمشركي العرب كقوله تعالى﴿ دمّر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾ محمد:١٠، فالمراد بـــ ﴿ الذين أساءوا ﴾ كل مسيىء من جنس تلك الإساءة وهي الشرك . ويجوز أن يكون إنذاراً لمشركي العرب المتحدث عنهم من قوله﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الروم:٦ فيكونوا المراد بـــ ﴿ الذين أساءوا﴾، ويكون إظهاراً في مقام الإضمار على خلاف مقتضى الظاهر لقصد الإيماء بالصِلة، أي: أن سبب عاقبتهم السوأى هو إساءتهم، وأصل الكلام: ثم كان عاقبتهم السوأى. وهذا إنذار بعد الموعظة ونص بعد القياس، فإن الله وعظ المكذبين للرسول - ﷺ - بعواقب الأمم التي كذبت رسلها ليكونوا على حذر من مثل تلك العاقبة بحكم قياس التمثيل ، ثم أعقب تلك الموعظة بالنذارة بأنهم ستكون لهم مثل تلك العاقبة ، وأوقع فعل كان الماضي في موقع المضارع للتنبيه على تحقيق وقوعه مثل ﴿أتى أمر

(١) التحرير والتنوير ــ ١٦/٩

الله﴾ النحل:١ إتماماً للنذارة . والعاقبة : الحالة الأخيرة التي تعقب حالة قبلها. والذين أساءوا هم كفار قريش، والمراد ﴿ بآيات الله ﴾ القرآن ومعجزات الرسول. والسوأى : تأنيث الأسَوإ ، أي الحالة الزائدة في الاتصاف بالسوء وهو أشد الشر، كما أن الحسنى مؤنث الأحسن في قوله ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾ يونس:٢٦. وتعريف (السوأى) تعريف الجنس إذ ليس ثمة عاقبة معهودة . ويحتمل أن يراد بـــ ﴿الذين أساءوا﴾ الأمم الذين أثاروا الأرض وعمروها فتكون من وضع الظاهر موضع المضمر توسلاً إلى الحكم عليهم بأنهم أساءوا واستحقوا السوأى وهي جهنم . وفعل (كان) على ما هو عليه من التنبيه على تحقق الوقوع(١).

النموذج الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يونس:٢٤ وهنا تشبيه غير الملموس بالملوس والمتوهم بالمشاهد ، شريطة أن يكون المشبه به من الأُمور التكوينية وهذا ما يسمى بالتمثيل الطبيعي ، وفي هذه الآية تمثيلٌ بالعروس إذا تزينت بالحلي والثياب ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ أي وظنَّ أصحابها أنهم متمكنون من الانتفاع بها، محصّلون لثمرتها وغلّتها ﴿أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً﴾ أي جاءها قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات إمّا ليلاً وإمّا نهاراً﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً﴾ أي محصودة مقطوعة لا شيء فيها كالذي حصد بالمناجل ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ

(١) التحرير والتنوير ــ ٢١/٥٩-٦٠

بالأمس﴾ أي كأنها لم تكن عامرة قائمة على ظهر الأرض قبل ذلك ﴿كذلك نُفَصِّلُ الآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي مثل ما بينا هذا المثل الرائع للحياة الدنيا نبيّن الآيات ونضرب الأمثال لقوم يتفكرون فيعتبرون بهذه الأمثال(١) والمراد من التمثيل التزهيد والتنبيه(٢) تمثيل لحقيقة حال هذه الحياة الفانية البالية(٣).

اعلم: أن تشبيهَ الحياة الدنيا بالنبات يحتملُ وجوهاً، لخَّصها القاضي أحدها: أنَّ عاقبةَ هذه الحياة التي يُنفقُهَا المرء في هذه الدنيا، كعاقبة هذا النَّبات ، الذي حين عظُم الرَّجَاء في الانتفاع به، وقع اليأس منه؛ لأنَّ المُتَمسِّك بالدنيا ، إذا عظمت رغبتُه فيها ، يأتيه الموت، وهو معنى قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ الأنعام:٤٤. وثانيها: أنَّه- تعالى- بيَّن أنَّه كما لم يحصل لذلك الزَّرْع عاقبةٌ تُحْمد ، فكذلك المُغترُّ بالدُّنْيَا المُحبُّ لها، لا يحصل له عاقبة تحمد .

وثالثها: أنَّ هذا التشبيه، كقوله – تعالى-: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَّنثُوراً﴾ الفرقان:٢٣ أي: لمَّا صار سعي هذا الزَّرع باطلاً، بسببِ حدوث المهلك، فكذلك سعي المغترَّ بالدُّنْيَا. ورابعها: أنَّ مالكَ هذا البستان لمَّا أتْعَبَ نفسه في عمارته ، وكذلك الرُّوحَ، وعلَّق قلبه بالانتفاع به ، فإذا حدث السببُ المهلكُ ، صار العناءُ الشديد، الذي تحملُه في الماضي، سبباً لحصول الشقاء الشَّديد لهُ في المستقبل، وهو ما يحصُل في قلبه من الحشرات . فكذلك حالُ من أحبَّ الدنيا ، وأتعب نفسه في تحصيلها ، فإذا مات، وفاتهُ كلُّ ما نال ، صار العناء الذي تحمَّله في تحصيل الدنيا ، سبباً

(١) صفوة التفاسير- ص/٥٤١
(٢) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر- ٩٤٤/٣
(٣) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر- ٦٢٨/٣

لحُصُول الشقاء العظيم له في الآخرة . وخامسها : لعلَّه – تعالى– إنَّما ضرب هذا المثل لمنْ لا يُؤمن بالمعاد ؛ لأنَّا نرى الزَّرْع الذي انتهى إلى الغايةِ في الحسن، ثمَّ إنَّ ذلك الحسنَ يزول بالكلِّيَّة، ثم تصير تلك الأرضُ موصوفة بتلك الزينة مرة أخرى، فذكر– تعالى – هذا المثال؛ ليدلَّ على أنَّ مَنْ قَدَر على ذلك، كان قادراً على إعادة الأحياء في الآخرة ؛ ليَجَازيَهُم على أعمالهم(١). وقيل: المراد من الآية: تمثيل الحياة الدنيا، في سرعة الزوال، وقُرب الاضمحلال، بما ذكر من أحوال الزرع ، ترغيباً عن زخارفها وزينتها ، وتحذيراً من الاغترار بمَن سُرّ بها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ﴾ يونس:٢٤... الآية ، وقيل : للاستشهاد على تحقق الموعود من الأنهار الجارية من تحت الغُرف ، بما يشاهد من إنزال المياه من السماء ، وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى، وإحكام حكمته ورحمته(٢).

وقوله تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾الكهف:٤٥ في هذه الآية تشبيه تمثيل؛ لأنه سبحانه شبّه حال الدنيا في قِصَرها وسرعة زوالها بالماء الذي نزل من السماء ، فارتوتْ به الأرض، وأنبتتْ ألواناً من الزروع والثمار، ولكن سرعان ما يذبلُ هذا النبات ويصير هشيماً مُتفتتاً تذهب به الريح . وهذه صورة كما يقولون منتزعة من مُتعدّد. أي: أن وجه الشبه فيها ليس شيئاً واحداً، بل عِدّة أشياء ، فإن كان التشبيه مُركّباً من أشياء متعددة فهو مَثَل، وإنْ كان تشبيه شيء مفرد بشيء مفرد

(١) اللباب في علوم الكتاب– ١٠/٣٠٢–٣٠٣، تفسير السراج المنير–١٣/٢

(٢) البحر المديد ــ٦/٣٨٥، محاسن التأويل–٣٩/٧

يُسمُّونه مِثْل ، نقول : هذا مِثْل هذا، في هذه الآيات: تمثيل الله تعالى هذه الحياة بماء نزل من السماء فاختلط بالحب في الأرض فخرج النبات والزرع ثم يبس وكسرته الرياح والله على كل شيء قدير. وتقريره تعالى أن المال والبنين زينة هذه الحياة الدنيا وأن الباقيات من الأعمال الصالحات هي الخير المستمر نفعه، المضمون ثوابه. فقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ الآية. أي: صف يا محمد لهؤلاء المتكبرين الذين سألوك طرد فقراء المؤمنين مثلَ الحياة الدنيا ليفهموها على صورتها الحقيقية: إنها كالماء النازل من السماء اختلط به نبات الأرض من الحبِّ الذي هو مدفون في التراب حتى استوى النبات فالتف وتكاثف، وخالط بعضه بعضًا. قال القاسمي: فشبَّ وحسن وعلاه الزهر والنور والنضرة ﴿فَأَصْبَحَ﴾ أي: بعد ذلك الزَّهو﴿هَشِيمًا﴾ أي: جافًا يابسًا مكسورًا ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ أي: تفرقه وتنسفه ذات اليمين وذات الشمال كأن لم يكن، وهكذا حال الدنيا وحال مجرميها، فإن ما نالهم من شرف الحياة كالذي حصل للنبات من شرف النموّ، ثم يزولون زوال النبات. قلت: والتشبيه لتقلب أحوال الدنيا على الناس بالماء وحركته تشبيه بليغ، فإن الماء لا يستقيم على حالة واحدة وكذلك الدنيا، فالماء لا يبقى ويذهب وكذلك تفنى هذه الدنيا، والماء إذا جاوز مقداره حدًا معينًا أصبح مهلكًا، وكذلك الدنيا إذا أسرف الإنسان في تحصيلها وجمع حطامها انقلبت عليه، وفي التنزيل: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يونس:٢٤، وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ

وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾الزمر: ٢١ (١).

يقول الامام الرازي: بين تعالى أن الدنيا سريعة الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والبوار والفناء بين تعالى أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا والمقصود إدخال هذا الجزء تحت ذلك الكل وسنعقد منه قياس الإنتاج وهو أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما كان من زينة الدنيا فهو سريع الانقضاء والانقراض ينتج إنتاجاً بديهياً أن المال والبنين سريعة الانقضاء والانقراض. ومن المقتضى البديهي أن ما كان كذلك فإنه يقبح بالعاقل أن يفتخر به أو يفرح بسببه أو يقيم له في نظره وزناً فهذا برهان باهر على فساد قول أولئك المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بكثرة الأموال والأولاد(٢)، ذكر العلماء والمفسرون ومنهم القرطبي –رحمه الله– في تفسيره، لماذا شبهت الدنيا بالماء قالوا: هناك وجوه شبه كثيرة.

أولاً: لأن الماء لا يستقر في مكان، وكذلك الدنيا لا تستقر عند إنسان. ثانياً: الماء لا يثبت على حال، وكذلك الدنيا، دوام الحال من المحال. ثالثاً: من

---

(١) محاسن التأويل٧/٣٨، تفسير البحر المحيط ٦/١٢٥، التفسير المأمون على منهج التنزيل ٤/٥٨٧– ٥٨٨، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٣/٢٦١، الجامع لأحكام القرآن١٠/٤١٢

(٢) التفسير الكبير٢١/٤٦٧

دخل الماء ابتل، وكذلك من دخل الدنيا لم يخرج منها سالما. وأخيراً: الماء إذا كان بقدر نفع، وإذا زاد عن قدره ضر(١).

قوله تعالى: ﴿مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مشبه، وهو معنى معقول موجود في الذهن، وقوله تعالى: ﴿ مَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ مُشبَّه به، وهو معنى محسوس موجود خارج الذهن، وقد اجتمع المعنيان في الزينة والبهجة، ثم الهلاك والزوال. هذه هي الحياة الدنيا، التي اغترَّ بها المغترون، وتهالك عليها المتهالكون. وهذا هو مَثَلها. ومثلها- على ما تقدم في المثل السابق- هو متاعها المماثل لها في تمام أحوالها وصفاتها. ولإفادة هذا المعنى جيء- هنا- بلفظ المثل في طرف المشبه، دون المشبه به. وقيل: إن هذا المثل مختصر من المثل السابق؛ وهو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ يونس:٢٤ والغرض منهما: تنبيهُ العباد إلى أن كل ما في الحياة الدنيا من نعيم- كثُرَ، أو قلَّ- فمصيره إلى فَناء وزوال؛ كما أن نبات الأرض مآله إلى هلاك وبوار. وفي ضمن ذلك التحذيرُ من الاغترار بنعيم الدنيا، وزينتها؛ لأنه متاعٌ فانٍ، وكلٌّ فانٍ حقير، الآية مَثَل لحال الدنيا، يتعظ بها كل ذي عقل سليم، بعيد النظر، عميق الفكر والتأمل، ينظر إلى المستقبل الحتمي نظرة اليقِظ الحَذِر المستعدّ العامل، ينبغي للإنسان أن يستعمل عقله في التفكر في مخلوقات الله تبارك وتعالى(١).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن-١٠/٤١٢

(١) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم- ص/٤٦، البرهان في علوم القرآن ٣/٤٢٢

وعن الفائدة من هذا المثل جاء القرآن الكريم بتوجيه النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم– بأن يعرض لأمته الأمثال تقريبا للأفهام وتوجيها لها نحو الغاية والعاقبة المحمودة، فقال تعالى: ﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا﴾ وقال أيضا ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا﴾ ولضرب المثل شأن لا يخفى ونور لا يطفى، يرفع الأستار عن وجوه الحقائق، ويميط اللثام عن محيا الدقائق، ويبرز المتخيل في معرض اليقين، ويجعل الغائب كأنه شاهد، وربما تكون المعاني التي يراد تفيهمها معقولة صرفة، فالوهم ينازع العقل في إدراكها حتى يحجبها عن اللحوق بما في العقل، فبضرب الأمثال تبرز في معرض المحسوس، فيساعد الوهم العقل في إدراكها، وهناك تنجلي غياهب الأوهام، ويرتفع شغب الخصام قال تعالى ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله قال تعالى ﴿وضربنا لكم الأمثال﴾ فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد. فيتربى المرء بفهم أمثال القرآن الكريم والتعمق فيها ، سالكا الجادة الصحيحة والسبيل الأقوم الذي يوصله إلى النور والصفاء، بعيدا عن الشقاء(١).

والصور في المواضع الثلاثة من الصور المركبة شُبِّهت فيها الحياة الدنيا فى زهوها وسرعة فنائها بصورة الزرع في نموه وازدهاره. وصيرورته هشيماً جافاً وأعواداً متهشمة متكسرة لا يتعلق بها أمل. ولا تغنى

(١) التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع– ص/٢٢

عن شيء؟ فجدير ألا يطمئن إليها عاقل ولا يغتر بها إنسان(١).

وهو تشبيه مقلوب، لأنه كان الظاهر في هذا المعنى أن يقول: فاختلط بنبات الأرض، لأن المعروف في عرف اللغة والاستعمال دخول الباء على الكثير غير الطارئ، وإن صدق بحسب الوضع على كل من المتداخلين أنه مختلط ومختلط به، إلا أنه اختير ما في النظم الكريم للمبالغة في كثرة الماء، حتى كأنه الأصل الكثير(٢).

قيام الدعوة إلى الإيمان على الإقناع العقلي: وتظهر سمات ذلك بأساليب شتى؛ مثل: الدعوة إلى التدبر والنظر والتأمل في هذه الحياة الدنيا ونعيمها الزائل ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾. هذه بعض مظاهر التأمل التي دعا القرآنُ العقلَ إليها، وهو حين يدعوه إلى ذلك لا يريد منه أن يقف عند حدود التأمل والنظر، فليس ذلك بمراد لذاته؛ وإنما ليعبر منه إلى ثمرته وفائدته؛ فيقوِّم به عقيدته، ويرسي أركانها، ويثبت قواعدها ثباتًا لا تزعزعه هبات؛ بل رياح الشهوات؛ وحينئذ يكون الفلاح، وحينئذ يكون الإيمان الحق؛ ذلكم هو المراد وهو الهدف؛ لكنه ليس هو نهاية المطاف(٣).

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية٢/٢٤٨

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم١٥/١٩٨

(٣) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر-٢/٧١١

الخاتمة

الحمد لله في النهاية كما حمدناه في البداية، فهو الذي أكرمني طريق الهداية

وبعد،،،،

عشت مع بحثي وتحدثت فيه عن قياس التمثيل أحد أساليب الاستدلال في القرآن، ومن خلال ذلك توصلت إلى النتائج الآتية:

- أهم المقومات التي يشتمل عليها المثل القرآني اشتماله على القياس وله أقسام كثيرة، ومن أقسامه: قياس التمثيل، وقياس الشمول، وقياس الأولى.
- قياس التمثيل: ، وهو "حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما" ويسمى القياس الفقهي، لأن الفقهاء يحتجون به في إثبات الأحكام الشرعية. وهذا القياس ممتنع في حق الله تعالى لأنه يستلزم التمثيل بينه وبين خلقه لأن فيه التسوية بين المقيس والمقيس عليه.
- الثاني: قياس الشمول(القياس المنطقي المشهور): وهو ما كان مركباً من مقدمتين فأكثر ونتيجة بحيث تستوي الأفراد في كلي يشملها. وهذان القياسان لا يجوز استخدامها في حق الله(فلوازم صفات المخلوق لا تلزم في صفات الله تعالى)، وهما اللذان ينصب عليهما نهي السلف رحمهم الله. وسبب النهي لأن كلا من قياس التمثيل، وقياس الشمول؛ لا توصل إلا إلى الحيرة، والاضطراب، والشك، والارتياب
- الثالث: قياس الأوْلَى(يسمى عند الأصوليين : القياس الجلي) وهو "ما يكون الفرع أولى من الأصل بالحكم ، لوضوح العلة وظهورها فيه ، كتحريم الضرب للوالدين ، قياسًا على تحريم التأفيف.
- إطلاق القياس إطلاقا حقيقيا على قياس التمثيل والشمول هو قول جمهور أهل العلم، وذهب أكثر علماء الأصول إلى أن القياس حقيقة في التمثيل

مجاز في الشمول. وذهب أهل المنطق إلى العكس، فقالوا: إنه حقيقة في الشمول مجاز في التمثيل. والصواب أنه حقيقة فيهما

- للقياس أربعة أركان هي: الاول: الأصل وهو الجزء الأول المعلوم ثبوت الحكم له.

الثاني: الفرع الممثل: وهو ما لم يرد نص بحكمه ونريد أن يكون له حكم الأصل بطريق القياس.الثالث: الوصف الجامع (العلة الجامعة): وهو الوصف الموجود في الأصل والذي من أجله شرع الحكم فيه.الرابع: حكم الأصل: وهو الحكم الشرعي الذي ورد به النص في الأصل ويراد أن نعديه للفرع.

- ينقسم التمثيل باعتبار إفادته اليقين من عدمه إلى قسمين:

الأول: ما يفيد القطع بالحكم

الثاني: ما يفيد الظن بالحكم، وهذا القسم هو الغالب في التمثيل.

- الأمثال في القرآن الكريم لها أهميتها وثمرتها العظيمة، والمثل السائر غير التمثيل الوارد في القرآن الكريم، وأنه سبحانه عندما يقول يريد التمثيل لا المثل السائر ، ولها دور كبير في إثراء المعنى بآيات التنزيل منها التفكر والتدبر والتعقل الذى يعيد للإنسان رشده وصوابه ، ويؤوب إلى ربه مسلما متوجها بقلبه ووجهه إليه، ويبرز لهم المعاني في صور حسية متمثلة في أشخاص بعينهم ، وإخراج الألفاظ الخفية إلى الجلية ، وتقريبها إلى الأذهان في صور قريبة ، كتحقيق أمر أو إبطاله ، أو تأتى مشتملة على بيان تفاوت الأجر والمدح والذم والثواب والعقاب فتزيد المعاني دقة ووضوحا في الأذهان، وهذا ما نطقت به ألسنة العلماء.

- إن التمثيل ألطف ذريعة إلى تسخير الوهم للعقل واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه وأقوى وسيلة إلى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجامح

الأبي كيف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وإبراز لها في معرض المحسوسات الجلية وإبداء للمنكر في صورة المعروف وإظهار للوحشى في هيئة المألوف.

– إن التمثيل ليس إلّا إبراز المعنى المقصود في معرض الأمر المشهود وتحلية المعقول بحلية المحسوس وتصوير اوابد المعاني بهيئة المأنوس لاستماله الوهم واستنزاله عن معارضته للعقل واستعصائه عليه في ادراك الحقائق الخفية وفهم الدقائق الأبية كي يتابعه فيما يقتضيه ويشايعه الى ما يرتضيه ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية والكلمات النبوية وذاعت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء.

– إنّ التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب، وإدناء المتوهم من المشاهد.

– إنّ التمثيل هو إِبْرَازِ خَبِيَّاتِ الْمَعَانِي وَرَفْعِ الْأَسْتَارِ عَنِ الْحَقَائِقِ حَتَّى تُرِيَكَ الْمُتَخَيَّلَ فِي صُورَةِ الْمُحَقَّقِ وَالْمُتَوَهَّمَ فِي مَعْرِضِ الْمُتَيَقَّنِ وَالْغَائِبَ كَالْمَشَاهَدِ وفيه تبكيت للخصم الألد وقمع لسورة الجامح الأبي ويكشف المعنى ويوضح المطلوب.

– من أغراض الأمثال القرآنية، الإقناع بحسن الأمر الممثَّل له، بإبراز محاسنه ومزاياه، أو الإقناع بقبحه وفساده، بإبراز مساويه، وخزاياه. كما تأتي الأمثال لغرض مدح الممثَّل له، والإشادة به، ونصبه قدوة أو ذم الممثَّل له وعيبه والتحذير منه ومن طريقه.

– وقد كان لقياس التمثيل في آيات القرآن الدور الكبير في إثراء المعنى ومن ذلك:

- البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة

- قياس الغائب على الشاهد
- الترغيب في الممثل
- إبراز المعقول في صورة المحسوس
- التنفير، حيثُ يكون الممثل به مما تكرهه النفوس
- مدح الممثل، لصفات في الممثل تستحسنها النفوس
- الذَّمِّ لصفات في الممثل به تستقبحها الناس
- القياس بأمر موجود على حال حسن أو قبح
- الرد على شبهة منكري البعث

- ومنه قياس الإعادة على إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي
- ومنه قياس إحياء على إحياء
- ومنه قياس الاعادة على إحياء بعض الموتى في الحياة الدنيا
- ومنه قياس الإعادة على حصول اليقظة بعد النوم
- ومنه الاستدلال بالتمثيل على البعث بما يكون البعث اهون منه
- ومنه قياس الاعادة على إحياء الارض بالمطر بعد موتها
- صرف الناس عن الجدل بالباطل إلى تأييد الحق
- التذكير بسنن الله في الأمم الماضية(التمثيل القصصي)
- تشبيه غير الملموس بالملموس(التمثيل الطبيعي).

فهرس أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر- أ. د. فهد بن عبد الرحمن ابن سليمان الرومي – طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥- الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – محمد بن محمد العمادي أبوالسعود- دار إحياء التراث العربي – بيروت
- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى: ١٣٧٩هـ) المحقق: إحسان قاسم الصالحي – شركة سوزلر للنشر – القاهرة – الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٢
- الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية- نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (ت/ ٧١٦ هـ)- تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- أصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ- عياض بن نامي بن عوض السلمي- دار التدمرية، الرياض-المملكة العربية السعودية-الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي- دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)- دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)-الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ

- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١.
- الامثال القرآنية للميداني- دار القلم- بيروت- دمشق- ط:١سنة١٩٨٠م
- الامثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله - عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) - المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
- بحر العلوم ــ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي دار الفكر - بيروت- تحقيق: د.محمود مطرجي
- البحر المحيط في أصول الفقه - بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي سنة الولادة / سنة الوفاة ٧٩٤هـ - تحقيق ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر- دار الكتب العلمية - سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م مكان النشر لبنان/ بيروت
- البحر المديد ــ أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس(المتوفى: ١٣٣٢هـ) دار الكتب العلمية ــ بيروت - الطبعة الثانية٢٠٠٢ م ــ ١٤٢٣ هـ، المحقق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلميه - بيروت- الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ
- تحرير القواعد المنطقية ابو البحر مفتاح بن مأمون بن عبد الله المرتي - دار الفكر - اندونسيا

- التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع- إعداد : د. محب الدين ابن عبدالسبحان واعظ- الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة- كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى مكة المكرمة- ١٤٢٧هـ
- التعريفات - علي بن محمد بن علي الجرجاني- دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ - تحقيق : إبراهيم الأبياري
- تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»- أحمد بن عثمان المزيد- مدار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
- تفسير ابن فورك من أول سورة الأحزاب - آخر سورة غافر- الإمام العلَّامة / أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك- (المتوفى ٤٠٦)- دراسة وتحقيق: عاطف بن كامل بن صالح بخاري (ماجستير)- الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م
- تفسير ابن فورك - من أول سورة نوح - إلى آخر سورة الناس - الإمام العلَّامة / أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك- (المتوفى ٤٠٦)- دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري (ما جيستير)- جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م
- تفسير السراج المنير ــ محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين- دار الكتب العلمية ــ بيروت
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) - محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)- الهيئة المصرية العامة للكتاب-سنة النشر: ١٩٩٠ م
- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ]- المحقق : سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

- تفسير القشيري – عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر– الطبعة: الثالثة
- التفسير الكبير – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)– دار إحياء التراث العربي – بيروت– الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
- التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون – ت – الأستاذ الدكتور مأمون حموش– المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش– الناشر: (المؤلف) – الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
- الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم – جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة – علي بن نايف الشحود
- تفسير المراغي – أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)– شركة مكتبة ومطبعة – مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر– الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ– ١٩٤٦ م
- التفسير الوسيط – د وهبة بن مصطفى الزحيلي– دار الفكر – دمشق– الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم – محمد سيد طنطاوي– دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – الطبعة: الأولى– تاريخ النشر: أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧– جزء ٤: يوليو ١٩٩٧– جزء ٥: يونيو ١٩٩٧–أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨– أجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨– جزء ١٥: مارس ١٩٩٨
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن– الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي – إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي – دار طوق النجاة، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

- التهذيب شرح عبيد الله بن فضل الله الخبيصي على تهذيب المنطق والكلام- مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني
- التهذيب على تهذيب المنطق للتفتازاني- عبيد الله الخبيصي- تعليق أ.د ناهد يوسف رزق يوسف
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر ابن السعدي - المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة- الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبد الرحمن بن ناصر ابن عبدالله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) - المحقق: عبد الرحمن ابن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م
- الجامع لأحكام القرآن لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى٦٧١هـ)- المحقق : هشام سمير البخاري- دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية - الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ) دار الرشيد، دمشق مؤسسة الإيمان، بيروت - الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ
- حَاشِيةُ الشِّهَاب عَلَى تفْسِير البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي- شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) - دار صادر – بيروت
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى) - عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ)- مكتبة وهبة - الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبوالعباس- دار الكنوز الأدبية- الرياض ، ١٣٩١هـ- تحقيق : محمد رشاد سالم

- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر- أبو بكر عبد القاهر ابن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) - دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي- مجلة الحكمة، بريطانيا- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- الرد على المنطقيين - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبوالعباس- دار المعرفة - بيروت
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- محمود الألوسي أبوالفضل- دار إحياء التراث العربي - بيروت
- وجنة المناظر- عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد - جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - الطبعة الثانية ، ١٣٩٩- تحقيق : د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد
- شرح الرسالة التدمرية - محمد بن عبد الرحمن الخميس - دار أطلس الخضراء الطبعة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م
- شرح الرسالة التدمرية - فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك
- شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل))- شرحها الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية- محمد خليل هراس- الطبعة: الأولى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد١٤١٣هـ- ١٩٩٢م - مصدر الكتاب : موقع الإسلام
- شرح الكواكب المنير المسمى مختصر التحرير- محمد بن أحمد ابن عبدالعزيز على القنوجي ت/٩٧٢ تحقيق/ دمحمد الزحيلي، د/نزيه حماد

- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه- أبوأحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: ١٤١٥هـ)-المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ
- صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني- دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي الشوكاني
- الفقه - القاضي أبو بكر بن العربي المعافري المالكي - دار البيارق - الأردن- الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م - تحقيق : حسين علي اليدري
- قَانون التَّأويْل - القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)- دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني- دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت- الطبعة: الأولى،١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - دار إحياء التراث العربي - بيروت- تحقيق : عبد الرزاق المهدي
- اللمع المحصول في أصول في أصول الفقه - أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م
- مباحث في علوم القرآن - مناع القطان- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الطبعة : الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- مجموع الفتاوى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)- المحقق : أنور الباز - عامر الجزار- دار الوفاء- الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)- المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل – أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)- حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي- راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو- دار الكلم الطيب، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
- المرشد السليم عوض الله جاد حجازي- دار الطباعة المحمدية- ط/٦
- معيار العلم في فن المنطق – أبو حامد الغزالي
- منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين- د مصطفى محمد حلمي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٦ هـ
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة- عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود- مكتبة الرشد-الرياض-الطبعة: الأولى،١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥- هـ – ١٩٩٥ م
- الوجيز في أصول الفقه محمد بن حسن هيتو- مؤسسة الرسالة- ١/٢٠١٥

****

SOURCE AND REFERENCES

- Quran
- Trends of interpretation in the 14th century - A. Dr. Fahad bin Abdul Rahman bin Suleiman al-Roumi - Printed with the permission of the Head of the Departments of Scientific Research, Fatwa, Advocacy and Guidance in Saudi Arabia no. 951/5 and date 5/8/1406 - Edition: First 1407 Ah - 1986

○ Guiding the right mind to the advantages of the Holy Quran - Mohammed bin Mohammed al-Amadi Abu Al-Saud - House of Revival of Arab Heritage - Beirut
○ • Guide the right mind to the advantages of the Holy Quran - Mohammed bin Mohammed Al-Amadi Abu Al-Saud - House of Revival of Arab Heritage - Beirut
○ Signs of miracles in the brief period - Badia al-Zaman Saeed al-Noursi (deceased: 1379 Ah) Investigator: Ihsan Qasim Al-Salhi - Suzler Publishing Company - Cairo - Edition: 3rd, 2002
○ Divine references to fundamentalist detectives - Najmuddin Abu al-Rubaie Suleiman bin Abdul Qawi bin Eid al-Karim Al-Tufi Al-Souri Al-Hambali (T/ 716 Ah) - Investigation: Mohammed Hassan Mohammed Hassan Ismail - House of Scientific Books, Beirut - Lebanon - Edition: 11426 Ah - 2005 AD
○ The origins of jurisprudence that the jurist cannot ignore - Iyad bin Nami bin Awad al-Salami - Dar al-Damriya, Riyadh - Saudi Arabia - Edition: First, 426 Ah - 2005
○ Statement lights in the qur'an clarification in the Qur'an - Mohammed al-Amin bin Mohammed bin Mukhtar al-Jukani Al-Shanjiti - Dar al-Fikr for printing and publishing - Beirut - 1415 Ah - 1995
○ Expression of the Qur'an and its statement - Mohieddin bin Ahmed Mustafa Darwish (deceased: 1403 Ah) - House of Guidance for University Affairs - Homs - Syria, (Dar al-Yamamah - Damascus - Beirut), (Dar Ibn Kabir - Damascus - Beirut)-Edition: 4th, 1415 Ah
○ Inform the signatories about the Lord of the Worlds for the Son of Values Investigation: Mashhour Hassan Al Salman, Dar Ibn al-Jawzi, Dammam, i1 .
○ Qur'anic proverbs of The Field - Dar al-Qalam - Beirut - Damascus - i:1 year 1980 AD
○ Standard Qur'anic proverbs multiplied by faith in God - Abdullah bin Abdul Rahman al-Jarboua - Dean of Scientific Research at the Islamic University, Medina, Saudi Arabia - Edition: First, 1424 Ah/2003
○ The lights of downloading and the secrets of interpretation - Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Mohammed

Al-Shirazi Casablanca (deceased: 685 Ah) - Investigator: Mohammed Abdul Rahman Al-Marashli - House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Edition: First - 1418 Ah
○ Easier interpretations of the words of The Great Ali - Jaber bin Musa bin Abdelkader ben Jaber AbuBakar al-Jazairi - Library of Science and Governance, Medina, Saudi Arabia - Edition: 5th, 1424 Ah/2003
○ Bahr al-Uloom Abu Al-Laith Nasr bin Mohammed bin Ibrahim al-Samarqandi al-Faqih Al-Hanafi Dar al-Fikr - Beirut - Investigation: Dr. Mahmoud Matarji
○ The sea surrounding the origins of jurisprudence - Badreddine Mohammed bin Bahdar bin Abdullah al-Zarkshi year of birth / year of death 794 Ah - investigation of the seizure of his texts and came out his speeches and commented on it: Dr. Mohammed Mohammed Tamer - House of Scientific Books - Year of publication 1421 Ah - 2000 B.C. Publishing Place Lebanon / Beirut
○ The Long Sea Ahmed bin Mohammed bin Mahdi bin Ajba al-Hasani Al-Idrisi Al-Fassi Abu Al-Abbas - House of Scientific Books Beirut - Second Edition / 2002 A.D. 1423 Ah (Deceased: 1332 Ah) - Investigator: Mohammed Basel Ayoun Al-Soud - House of Scientific Books - Beirut - Edition: 1st - 1418 Ah
○ Editing the logical rules Abu al-Bahr Miftah bin Maamoun bin Abdullah al-Murti - Dar al-Fikr – Indonesia
○ Qur'anic Education and its impact on the individual and society - Preparation: Dr. Mohib al-Din bin Abdul Sabhan Preacher - Associate Professor in the Department of Book and Sunnah - Faculty of Da'wa and The Origins of Religion - Um al-Qura University Mecca - 1427 H
○ Definitions - Ali bin Mohammed bin Ali Al-Jarjani - Arab Book House - Beirut First Edition, 1405 - Investigation: Ibrahim Al-Abari
○ Glorifying God Almighty «Reflections and Poems»- Ahmed Bin Osman More - Madra al-Watan Publishing, Riyadh - Saudi Arabia - Edition: First, 1432 Ah – 2011
○ Qur'anic Education and its impact on the individual and society - Preparation: Dr. Mohib al-Din bin Abdul Sabhan

Preacher - Associate Professor in the Department of Book and Sunnah - Faculty of Da'wa and The Origins of Religion - Um al-Qura University Mecca - 1427 H
○ Definitions - Ali bin Mohammed bin Ali Al-Jarjani - Arab Book House - Beirut First Edition, 1405 - Investigation: Ibrahim Al-Abari
○ Glorifying God Almighty «Reflections and Poems»- Ahmed Bin Osman More - Madra al-Watan Publishing, Riyadh - Saudi Arabia - Edition: First, 1432 Ah – 2011
○ Interpretation of Al-Sarraj Al-Munir Mohammed bin Ahmed Al-Sharbini, Shamseddine - Beirut Scientific Book House
○ Interpretation of the Wise Qur'an (Interpretation of Al-Manar) - Mohammed Rashid bin Ali Reza bin Mohammed Shamseddine bin Mohammed Bahaa al-Din bin Manla Ali Khalifa al-Qalamouni Al-Husseini (deceased: 1354 Ah) - Egyptian General Book Authority - Year of Publication: 1990
○ Interpretation of the Great Qur'an - Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kabir al-Qurashi al-Damascene [700-774 Ah] - Investigator: Sami bin Mohammed Salameh - Taiba Publishing and Distribution House - Edition: 2nd 1420 Ah - 1999 AD
○ Interpretation of Al-Qashiri - Abdul Karim bin Huazen bin Abdul Malik Al-Qashiri (deceased: 465 Ah) Investigator: Ibrahim Al-Bassiouni - Egyptian General Book Commission - Egypt - Edition: 3rd
○ The Great Interpretation - Abu Abdullah Mohammed bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein al-Timi al-Razi aka Proudly Al-Din Al-Razi Khatib al-Rai (deceased: 606 Ah) - House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Edition: 3rd - 1420 Ah
○ Safe interpretation of the downloading and correct approach of the elderly - T - Professor Dr. Maamoun Hamoush - Language Auditor: Ahmed Rabet Hamoush - Publisher: (Author) - Edition: First, 1428 Ah - 2007 AD
○ Linguistic and Graphic Miracles in the Qur'an - Collection and Preparation of the Researcher in the Qur'an and Sunnah - Ali bin Nayef al-Shahoud
○ Interpretation of Al-Maraghi - Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (deceased: 1371 Ah) - Library and Printing Press

Company - Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons in Egypt - Edition: First, 1365 Ah - 1946 AD
○ Interpretation of the Gardens of the Spirit and Basil in Rawabi Qur'an Sciences - Sheikh Al-Alama Mohammed al-Amin bin Abdullah al-Ermi Al-Alawi Al-Harri Al-Shafei - Supervision and Review: Dr. Hashim Mohammed Ali bin Hussein Mahdi - Dar Al-Tuq al-Najat, Beirut - Lebanon - Edition: First, 1421 Ah - 2001
○ Politeness Explained Obaidullah bin Fadlallah Al-Khabisi on the refinement of logic and speech - Massoud bin Omar bin Abdullah al-Tafazani
○ Politeness on the refinement of logic for Tafatazani - Obaidullah Al-Khabisi - Comment by A.D. Nahid Yusuf Rizk Yusuf
○ Tayseer Al-Karim Al-Rahman in interpreting the words of Al-Manan - Abdul Rahman bin Nasser bin Al Saadi - Investigator: Abdul Rahman bin Maala Al-Luwahaq - Al-Resala Foundation - Edition: First 1420 Ah - 2000 AD
○ Tayseer al-Karim al-Rahman in interpreting the words of Al-Manan- Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi (deceased: 1376 Ah) - Investigator: Abdul Rahman bin Maala Al-Luwahaq - Al-Resala Foundation - Edition: 1420 Ah -2000 AD
○ The Mosque of the Provisions of the Qur'an for the provisions of the Qur'an - Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari Al-Khazraji Shamseddine Al-Qartabi (deceased: 671 Ah) - Investigator: Hisham Samir Bukhari - Dar Al-Alam al-Book, Riyadh, Saudi Arabia - Edition: 1423 Ah / 2003 AD
○ Table in the Expression of the Holy Quran - Mahmoud bin Abdul Rahim Safi (Deceased: 1376 Ah) - Dar al-Rasheed, Damascus Foundation of Faith, Beirut - Edition: 4th, 1418 Ah
○ Shihab's footnote on the interpretation of al-Casablanca, named: The Attention of the Judge and Kifaya Al-Radhi on the Interpretation of The Oval - Shihab al-Din Ahmed bin Mohammed bin Omar al-Khafaji Egyptian Hanafi (deceased: 1069 Ah) - Dar Sader - Beirut

○ Characteristics and rhetorical features of Qur'anic expression (Doctoral thesis with excellent regard with first honours) - Abdul Azim Ibrahim Mohammed Al-Mutaani (deceased: 1429 Ah) - Wahba Library - Edition: First, 1413 Ah - 1992 AD
○ Al-Darr's staircase in the interpretation of the verse and the wall - Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman bin Mohammed al-Farsi origin, Al-Jarjani al-Dar (deceased: 471 Ah) - Study and investigation: (Fatiha and The Cow) Walid bin Ahmed bin Saleh al-Hussein, (and shared in the rest of the parts): Iyad Abdul Latif al-Qaisi - Journal of Wisdom, Britain - Edition: 1, 1429 Ah - 2008
○ Response to the logical - Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah Al-Harrani Abu Al-Abbas - Dar al-Knowledge – Beirut
○ The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and The Seventh Bladder - Mahmoud Alussi Abu Al-Fadl - House of Revival of Arab Heritage - Beirut
○ Jana Al-Maqam - Abdullah bin Ahmed bin Imam al-Maqdisi Abu Mohammed - Imam Mohammed Bin Saud University - Riyadh - Second Edition, 1399 - Investigation: Dr. Abdul Aziz Abdul Rahman Al-Saeed
○ Explanation of the Destructive Message - Mohammed bin Abdul Rahman Thursday - Dar Atlas Green Edition: 1425 Ah/2004
○ Explanation of the Destructive Message - Sheikh Abdulrahman bin Nasser al-Barrak
○ Explaining the Tahawi doctrine of Imam Abu Jaafar Ahmed bin Mohammed bin Salama al-Azdi al-Tahawi and the so-called "the edge of the question, including the tahwaiya of matters") - explained by Sheikh Saleh bin Abdul Aziz Al-Sheikh
○ Explanation of the median doctrine of Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah- Mohammed Khalil Hras - Edition: First General Presidency of the Departments of Scientific Research, Fatwa, Da'wa and Guidance1413 Ah - 1992 - Book Source: Website of Islam
○ Explaining the enlightened planets called The Abbreviation of Liberation - Mohammed bin Ahmed bin Abdul Aziz on Al-

Kanuji T/972 - Investigation / Damhamd Al-Zahili, Dr. Nazih Hammad
○ Divine Qualities in the Book and the Prophet's Sunnah in the light of proof and impartiality - Abu Ahmed Mohammed Aman bin Ali Jami Ali (deceased: 1415 Ah) - Scientific Council of the Islamic University, Medina, Saudi Arabia Edition: First, 1408 Ah
○ Elite Interpretations - Mohammed Ali Al-Sababi - Dar Al-Sabbi Printing, Publishing and Distribution - Cairo - Edition: First, 1417 Ah - 1997 AD
○ The Almighty opened the whole between the art of the novel and the know-how of the science of interpretation - Mohammed bin Ali Al-Shawkani
○ Jurisprudence - Judge Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Ma'afri Al-Maliki - Dar al-Bayrak - Jordan - First Edition, 1420 Ah-1999 - Investigation: Hussein Ali Al-Ali al-Alidari
○ Interpretation Law - Judge Mohammed bin Abdullah Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Ma'ari Al-Ma'afri Al-Maliki (deceased: 543 Ah) - Study and investigation: Mohammed Slimani - Dar al-Qibla for Islamic Culture, Jeddah, Qur'anIc Science Foundation, Beirut - Edition: First, 1406 Ah - 1986 AD
○ Scout on the facts of downloading and the eyes of sayings in the faces of interpretation - Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari Al-Khwarizmi - House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Investigation: Abdul Razzaq al-Mahdi
○ The glitter of the crop in the origins of jurisprudence - Abu Ishaq Ibrahim bin Ali Al-Shirazi - House of Scientific Books - Beirut First Edition, 1405 Ah, 1985
○ Investigations in The Sciences of the Qur'an - Manaa Al-Qattan - Knowledge Library for Publishing and Distribution - Edition: Third Edition 1421 Ah - 2000
○ Total fatwas Taqi al-Din Abu Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah al-Harani (deceased: 728 Ah) - Investigator: Anwar al-Baz - Amer al-Jazar - Dar al-Wafa - Edition: 3rd, 1426 Ah / 2005 AD
○ Brief editor in the interpretation of the book Aziz - Abu

Mohammed Abdul Haq bin Ghaleb bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attia al-Andalusi al-Ma'adiri (deceased: 542 Ah) - Investigator: Abdessalam Abdul Shafi Mohammed - Dar al-Suri al-Suri - Beirut - Edition: First - 1422 Ah

○ Your downloading and the facts of interpretation - Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez al-Din al-Nasfi (deceased: 710 Ah) - Achieved and came out of his speeches: Youssef Ali Badiwi - Reviewed and presented to him: Mohieddin Deeb Mesto - Dar al-Kalm Al-Tayeb, Beirut - Edition: First, 1419 Ah - 1998 AD

○ The Right Guide Awadallah Jad Hijazi - Mohammedia Printing House - i/6

○ The Standard of Science in the Art of Logic - Abu Hamed Al-Ghazali

○ The Approach of Modern and Sunni Scholars in the Origins of Religion - Dr. Mustafa Mohammed Helmy - Dar al-Suriq al-Suri , Beirut - Edition: 1st - 1426 Ah

○ Ibn Taymiyyah's position on the poet - Abdul Rahman bin Saleh bin Saleh al-Mahmoud - Library of Majority - Riyadh - Edition: First, 1415 Ah/1995 AD

○ Al-Darr systems in the fit of verses and fences - Burhanuddin Abi Al-Hassan Ibrahim bin Omar al-Bekaai - Dar al-Suri books - Beirut - 1415 - E - 1995 AD

○ Brief in the Origins of Jurisprudence Mohammed bin Hassan Hito - Al-Resala Foundation - 1/2015

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	ملخص البحث	١٢٨١
٢	المقدمة	١٢٨٣
٣	المبحث الأول: (التمثيل مفهومه، وأقسامه، وأركانه ، وأنواعه)	١٢٨٩
٤	المطلب الأول: معنى القياس وإطلاقاته	١٢٨٩
٥	المطلب الثاني: أقسامه	١٢٩٠
٦	المطلب الثالث: أركان القياس	١٢٩٦
٧	المطلب الرابع: أنواع التمثيل	١٢٩٧
٨	المبحث الثاني: (نماذج من قياس التمثيل وإثراء المعنى بآيات التنزيل)	١٢٩٩
٩	الخاتمة	١٣٥٧
١٠	فهرس المصادر والمراجع	١٣٦١
١١	فهرس الموضوعات	١٣٧٦

تم بحمد الله